مقرر .تاريخ الجزيرة العربية القديم

الفصل الدراسي الاول للعام

١٤٣٣هـ_١٤٣٤هـ

للدكتور:احمد عبد المنعم سيد احمد

إعداد

أبعاد الحفر

أبعاد الحفر

المحاضرة الأولى

مصادر دراسة تاريخ العرب القديم

عناصر المحاضرة

- **تمهيد**
- **المصادر الأثرية : وتشمل النقوش الكتابية ، والآثار المعمارية .**
- **المصادر العربية المكتوبة : (القرآن الكريم ، الحديث ،كتب التفسير والسيرة والتاريخ) .**
- **المصادر الغير عربية : وتشمل التوراة والتلمود والكتب العبرانية واليونانية واللاتينية والسريانية ، هذا بالإضافة إلى المصادر المسيحية .**

المقصود بتاريخ العرب قبل الإسلام :

نقصد بتاريخ العرب قبل الإسلام دراسة تاريخهم السياسي والحضاري في شبة الجزيرة العربية منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام .

وهي فترة اصطلح مؤرخو العرب على تسميتها بعصر الجاهلية أو العصر الجاهلي استنادا على كلمة الجاهلية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بمعنى الحقبة من الزمن السابقة على الإسلام.

لفظة الجاهلية :

فهي ليست مشتقة من الجهل أو الجهالة نقيض العلم والمعرفة كما قد يتوارد إلى الذهن، ولكنها مشتقة من الجهل الأخلاقي أي السفه والغضب والحمية والعصبية والمفاخرة وكلها صفات تناقض صفات الحلم من قوله تعالى " إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية".

معنى الجاهلية :

ونعني بالجهل في هذه الحالة الصفات الذميمة التي كانت تغلب على طباع العرب قبل أن تتهذب بما دعا إليه الإسلام من مبادئ أخلاقية سامية وفضائل. والجاهلية جاهليتان: جاهلية أولى ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام والجاهلية القريبة من الإسلام التي ولد فيها محمد عليه الصلاة والسلام.

أولاً : المصادر الأثرية :

١- النقوش الكتابية :

تعتبر النقوش الكتابية الأثرية من أهم مصادر التاريخ بوجه عام وللتاريخ العربي القديم بوجه خاص ، لأن أكثر ما وصل إلينا عن العصر الجاهلي في المصادر العربية المدونة لا يعدو أن يكون روايات يغلب عليها الطابع الأسطوري .

٢- الآثار المعمارية

تعتبر الآثار الباقية ، كالعمائر (الثابتة) والعملات والتحف الخشبية والأدوات المنزلية (المنقولة) من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ في كتابته التاريخية ، لأن الوثائق المكتوبة لا تكفي وحدها لهذا الغرض ، إما لندرتها أو لنقصان ما جاء فيها ، أو لاختلاط الحقائق التاريخية فيها بالقصص والأساطير ، فالآثار العربية القديمة تعتبرسجلاً تاريخياً حياً لأعمال الملوك والأمراء في المراحل المختلفة الباقية من التاريخ الجاهلي ،وشاهداً مادياً لحضارة العربقديماً .

ثانياً : المصادر العربية المكتوبة :

١- القرآن الكريم

أ - يعتبر القرآن الكريم أساس التشريع الإسلامي ، والمصدر الأول لتاريخ العرب في عصر الجاهلية ، وأصدق المصادر العربية المدونة على الإطلاق ، لأنه تنزيل من الله تعالى لا سبيل إلى الشك في صحة نصه ، ففيه ذكر لبعض مظاهر حياة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .

القرآن الكريم :

ب – ذكر بعض أخبار الشعوب البائدة (عاد وثمود) وفيه أخبار عن أصحاب الفيل ، وسيل العرم وأصحاب الأخدود ، فهذه الأخبار أوردها الله تعالى في كتابه العزيز عبرة وعظه للعرب المعارضين للإسلام ، وقد أثبتت الحقائق التاريخية الثابتة والكشوف الأثرية صحة ما جاء في القرآن الكريم من أخبار العرب البائدة ودقتها.

٢ - الحديث وكتب التفسير:-

الحديث هو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية ، لأنه يتضمنأحكاماً وقوانين للمجتمع الإسلامي المتطور ، فيعتبر أصدق المصادر التاريخية بعد القرآن الكريم لتدوين تاريخ الجاهلية القريب من الإسلام ، على الرغم من أن الحديث لم يدون بالفعل إلا في أواخر القرن الثاني الهجري في خلافة عمر بن عبد العزيز.

فالحديث يمثل أقدم الروايات الشفوية التي وصلت إلينا عن طريق التدوين وأدقها لاعتماده على الإسناد ، بالإضافة إلى تعرض الأحاديث لكل ما كانقائماً من نظم الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ولما كان كثير من الأحاديث موضوعة ، فلابد للباحث في الأحاديث من الاعتماد على المجموعات الصحاح كجامع الصحيح للبخاري وشروحه ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي.

٣. كتب السيرة والمغازي:-

دفع اهتمام المسلمين بأقوال الرسول وأفعاله للاهتداء بها والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي ، وفي النظم الإدارية المؤرخين الأول إلى الكتابة في سيرة الرسول ومغازي الصحابة.

وقد تعرضت كتب السيرة والمغازي لأخبار الجاهلية القريبة من الإسلام أو المتصلة بحياة النبي ولذلك فهي من المصادر الهامة لتاريخ العرب قبل الإسلام. فكتاب سيرة ابن هشام أول كتاب عربي وصل إلينا لسيرة النبي وللعرب قبل الإسلام .

كتب السيرة و المغازي:-

ومعظم كتاب السيرة و المغازي من أهل الحجاز ومن المدينة بالذات ، باعتبارهم دار هجرة الرسول ودار السنة التي عاش فيها الصحابة ، وسمعوا أحاديث الرسول ، ورووها بدورهم إلى التابعين.

٤- كتب التاريخ والجغرافيا:

انصرف مؤرخو العرب الذين دونوا التاريخ الجاهلي إلى رواية أنساب القبائل ووصولها بعدنان أو قحطان أو إسماعيل أو أبناء نوح ، وتقسيم العرب إلى طبقات سوف نتحدث عنها بالتفصيل فى المحاضرات القادمة .

أنواع الكتابات التاريخية العربية :

الكتابات التاريخية العربية نوعان:

الأول : يتناول أخبار العرب في الجاهلية الأولى ، وهي مجموعة من القصص الشعبي والأساطير المتأثرة بالتوراة .

الثاني : فيتناول أخبار العرب في الجاهلية القريبة من الإسلام أو المتصلة بحياة الرسول ، كأيام العرب ، وهي الأخبار التي تروي ما كان يحدث من حروب ووقائع بين القبائل العربية.

٥ - الشعر الجاهلي:-

يعتبر الشعر العربي في الجاهلية من المصادر الهامة لتاريخ العرب وحضارتهم في ذلك العصر ، إذ يصور لناكثيراً من أحوال العرب الاجتماعية والدينية كما يصور لنا طباعهم وأخلاقهم

أشهر شعراء العصر الجاهلي :

- **امرئ القيس**
- **طرفة بن العبد**
- **عمرو بن كلثوم**

- عنترة بن شداد

ثالثاً : المصادر غير العربية

أ- التوراة والتلمود:

كتاب اليهود المقدس ، أقدم المصادر غير العربية لتاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد ورد ذكر العرب في مواضع متعددة من أسفار التوراة لتفسير الصلات بين العبرانيين والعرب كسفر حزقيال ، وسفر المزامير ، وسفر عاموس ، وسفر دانيال. ب- **التلمود :** ورد ذكر العرب في التلمود الذي يكمل أحكام التوراة، وهو لذلك من مصادر تاريخ العرب القديم.

ج – الكتب العبرانية :

من أشهر الكتاب العبرانيين المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافييوس الذي ألفكتاباً في تاريخ حرب اليهود منذ استيلاء انطيوخوس إبيفانيوس على القدس سنة ١٧٠ ق.م. إلى استيلاء الإمبراطور طيطس عليها٧٠ م ، وهذا الكتاب يتضمنأخباراً هامة عن العرب ، وخاصة عن الأنباط الذين كانوا يقطنون منطقة جنوبي فلسطين.

. **المصادر المسيحية:-**

و تشتمل المصادر التاريخية المسيحية على كثير من أخبار العرب وعلاقتهم باليونان والفرس ، وتمتاز هذه المصادر بدقتها من الناحية التاريخية .

الكتب المسيحية :

وأشهر من ساهم في هذا المجال شمعون الأرشامي مؤلف رسائل الشهداء الحميريين ، وهي رسائل تصور ما تعرض له نصارى نجران من تعذيب على يد ذي نواس ملك حمير .

هذا بالإضافة إلى مؤرخي العصر البيزنطي الذين كتبوا عن العرب قبل الإسلام .

- **لمحاضرة الثانية**
- **العرب وطبقاتهم**

- **عناصر المحاضرة**
- **لفظة عرب .**
- **طبقات العرب**
- **(العرب البائدة ، العرب العاربة ، العرب المستعربة أو المتعربة)**
- **عاد**

- **ثمود**
- **طس و جديس**
- **أميم وعبيل**
- **جرهم**
- **معنى لفظة (عرب)**
- اختلف علماء اللغة في تفسير معنى لفظة (عرب) و مصدر اشتقاقها ، و على الرغم من كثرة التفسيرات اللغوية ، فإن هناك عدد من العلماء ما يزال يرى أن أصل هذه الكلمة غامض في حين أن بعض الباحثين يعتقد أن كلمة عرب مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى الغرب.

الوثائق الآشورية والبابلية :

ذكرت بكثرة في تلك الوثائق منذ القرن الثامن قبل الميلاد

فى صيغ متعددة منها (عريبى ،يوربى ،عربى) يفسرون ذلك بأن سكان الرافدين إنما سموهم بهذا الاسم لأن العرب كانوا يقيمون في البادية الواقعة إلى الغرب من بلادهم و هي بادية العراق المسماة عندهم بأرض عريبي .

النصوص الفارسية :

ظهرت لفظة (عربانية) للمرة الأولى في النصوص الفارسية المكتوبة بالأكامينية بمعنى البادية الفاصلة بين العراق و الشام بما فيها شبه جزيرة سيناء .

الأسفار القديمة من التوراة : ظهرت بمعنى البدو في حين كان السكان الحضر يسمعون باسمها قبائلهم أو بأسماء المواضع التي ينزلون فيها .

- عند اليونان : ذكروا لفظة عرب في أواخر القرن الخامس
- قبل الميلاد .
- ثم ذكرها هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد و قد قصد بها شبه جزيرة العرب كلها بما في ذلك صحراء مصر الشرقية بين النيل و البحر الأحمر.

المصادر العربية الأثرية :

لم يرد هذا اللفظ في المصادر العربية الأثرية إلامتأخراً فقد جاء في النقوش السبأية المتأخرة التي لا يرجع تاريخها إلى أبعد من القرن الأول قبل الميلاد و لكنها وردت في هذه النقوش بمعنى الأعراب في حين كان أهل المدن يعرفون بمدنهم أو بقبائلهم . كذلك ورد اللفظ في نقش شاهد النمارة المكتوب بالآرامية النبطية في ٣٣٠ ق.م. بمعنى الأعراب الذين يسكنون البادية .

القرآن الكريم :

هو أول مصدر ورد فيه لفظ العرب للتعبير بوضوح عن هذا المعنى مما يدل على وجود كيان قومي خاص يشير إليه هذا اللفظ قبل نزول القرآن الكريم بوقت لا يمكننا تحديده فليس من المنطقي أن يخاطب القرآن الكريمقوماً بهذا المعنى إلا إذا كان لهم سابق علم به .

- **طبقات العرب :**

١ - العرب البائدة .

وهى الشعوب العربية القديمة التي كانت تعيش في جزيرة العرب ثم بادت و اندثرت أخبارهم بعاملين :

الأول :الرمل الزاحف الذي طغى على العمران القديم في أواسط شبه الجزيرة و في الأحقاف

الثاني : و هياج البراكين و ما ترتب عليها من تدمير المدن .

٢- العرب العاربة :

فهم الراسخون في العروبة و المبتدعون لها بما كانوا أول أجيالها و ينتسبون إلى قحطان أو يقطن الذي ورد اسمه في التوراة و هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشند بن سام بن نوح و كان موطنهم اليمن .

٣- العرب المستعربة أو المتعربة : -

فينسبون إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيدر بن إسماعيل بن إبراهيم ، فهم بنو إسماعيل ابن إبراهيم أو المعديون من ولد معد بن عدنان و قد سموا بالعرب المستعربة لأن إبراهيم عندما نزل مكة كان يتكلم العبرانية فلما صاهر اليمنية تعلم العربية .

والقرآن الكريم لم يفرق بين عرب قحطانية و عرب عدنانية و كل ما جاء فيه في هذا الشأن يشير إلى أن العرب يرتفعون إلى جد واحد و هو إسماعيل بن إبراهيم و أن إبراهيم عليه السلام هو أبو العرب .

كذلك لم يرد في الشعر الجاهلي ذكر لتقسيم العرب إلى قحطانية وعدنانية و كل ما ورد فيه لا يعدوأبياتاً في التفاخر بقحطان أو بعدنان.

- **عـــاد :**

هم قوم هود عليه السلام و يعتبرهم الأخباريون أقدم العرب البائدة و يضربون المثل بعاد في القدم فإذا شاهدوا آثار قديمة لا يعرفون تاريخها أطلقوا عليها (عادية) وقد ورد ذكر عاد في أشعار العرب في الجاهلية كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : " و إنه أهلك عاد الأولى و ثمود فما أبقى " و في قوله تعالى : " ألمترَ كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ".

و نستدل من قوله تعالى : " و إنه أهلك عاد الأولى " أن هناك عاداً ثانية و قد أخبر الله عن ملكهم و نطق بشدة بطشهم و اهتمامهم بالبنيان الضخم . و لقد ورد في القرآن الكريم أخبار عن عاد و نبيهم هود و كيف عصوه و استكبروا في الأرض فعاقبهم الله تعالى أشد العقاب إذ أرسل عليهم ريحاً صرصراً و صواعق دمرت مساكنهم و قضت عليهم و أصبحوا عبرةً لمن يعتبر .

- **ثمـــود :**

هم قوم النبي صالح الذي دعاهم إلى عبادة الله فخالفوه و قد ورد اسم ثمود مع اسم عاد أو مع اسم نوح في عدة سور من القرآن الكريم لأن المراد بذكرهم ترهيب المشركين و إرهابهم بما أصاب هذه الشعوب من قصاص الله لتكذيبهم الأنبياء و الرسل .

و نستدل مما ورد في القرآن الكريم أن ثمود هلكوا على اثر تفجر بركان صحبته رجفة عنيفة أو زلزال .

قال تعالى : " فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ". وقال تعالى : " و أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون " و قال تعالى : " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر " .

- **ثمود فى الشعر الجاهلى**

ورد ذكر ثمود في أشعار الجاهليين على سبيل التمثيل بمصيرهم التعس مما يدل على معرفة عرب الجاهلية بأخبارهم و لم يحدد القرآن الكريم موضع منازل ثمود و لكنه أشار إلى أنهم نحتوا بيوتهم في الصخر بالوادي " وثمود الذين جابوا الصخر بالواد " و قد فسرت الآية بأن قوم ثمود نقروا بيوتهم في صخور الجبال في وادي القرى .

- **منازل ثمود**

و يذكر المسعودي أن منازلهم كانت تقع بين الشام و الحجاز إلى ساحل البحر الحبشي و أن ديارهم بفج الناقة و بيوتهم كانت ماتزال في عصره أبنية منحوتة في الجبال و رسومهم باقية و آثارهم بادية في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى . ويؤكد ابن خلدون أن ديارهم بالحجر و قد مر النبي صلى الله عليه و سلم على خرائب ديارهم في غزوة تبوك و نهى عن دخولها .

- **تصم و جديس :**

يقترن اسم تصم بجديس في المصادر العربية اقتران عاد بثمود و تصم و جديس قبيلتان عربيتان من قبائل العرب البائدة يرتفع نسبها إلى لوذا ابن إرم و لم يرد لهاتين القبيلتين في القرآن الكريم و لا نعرف من أخبارهم إلا ما ورد في تاريخ العرب القديم .

- **منازل تصم و جديس :**

و كانت منازلهم في اليمامة و البحرين و كانت اليمامة من أخصب بلاد العرب و أعمرها و أكثرهاخيراً وعمراناً فيها (صنوف الشجر و الأعناب و هي حدائق ملتفة و قصور مصطفة) و يذكر الأحباريون أن ملك طسم ملك غشوم يقال له عملوق (لا ينهاه شيء عن هواه مع إصراره و إقدامه على جديس و تعديه عليهم و قهره إياهم) فقامت امرأة من جديس اسمها الشموس بتحريض قومها ضده

- **جرهم**

من بني يقطن بن عابر بن شالخ و كانت ديارهم باليمن ثم نزلت جرهم الحجاز لقحط أصاب اليمن و أقاموا في مكة حتى قدمها إسماعيل عليه السلام و صاهرهم . و آلت إليهم ولاية البيت حتى غلبتهم عليه خزاعة و كنانة فنزلوا بين مكة و يثرب ثم هلكوا بوباء تفشى بينهم .

المحاضرة الثالثة

جغرافية بلاد العرب

عناصر المحاضرة

- **طبيعة بلاد العرب .**
- **التقسيم اليوناني والروماني لبلاد العرب .**
- **التقسيم العربي (أقسام جزيرة العرب) .**
- **المناخ (الرياح _ الأمطار) .**
- **عرب الجنوب (بلاد اليمن) .**
- **أسم اليمن _ ثروة اليمن الاقتصادية _ القصور _ أهم مدن اليمن .**

أ - طبيعة بلاد العرب

- عُـرفت بـــلاد العـرب عند مؤرخي اليونان والرومان باسم Arabia.

- بينما عُرفت عند مؤرخي العرب وجغرافيهم باسم جزيرة العرب ، وهى تسمية مجازية لأن بلاد العرب ليست جزيرة وإنما شبه جزيرة .

أ - طبيعة بلاد العرب

تختلف بلاد العرب من حيث طبيعتها باختلاف أجزائها فالقسم الأكبر منها يتخللها واحات وأغوار تتجمع فيها مياه الأمطار أو تتسرب في الأرض ، والوديان تقع في أطراف شبه الجزيرة العربية ، وهذا الاختلاف أدى الى وجود نوعين من السكان .

طبيعة بلاد العرب

النوع الأول : البدو ، ويعرفونأيضاً باسم الأعراب ويسكنون البادية .

النوع الثاني : الحضر ويسكنون المدن ، ويشتغلون بالزراعة أو التجارة أو الصناعة .

تقسيم اليونان والرومان لبلاد العرب

قسم اليونان والرومان بلاد العرب ثلاثة أقسام طبيعية تتفق مع الناحية السياسية التي كانت عليها بلاد العرب في القرن الأول الميلادي هي :

١- بلاد العرب الصخرية ، وتقع في الشمال من بلاد العرب جنوب غربي بادية الشام حيث مملكة الأنباط .

٢ – بلاد العرب السعيدة وهى بلاد اليمن أو الأرض الخضراء

تقسيم اليونان والرومان لبلاد العرب

٣- بــلاد العرب الصحراوية : وهى القسم الأعظم من هذه الأقسام الثلاثة لكثرة صحراواتها في الوسط والشمال والجنوب وتنقسم إلى ثلاثة أقسام .

- الحرات أو الحرار وهى أرض ذات حجارة سوداء كأنها

أحرقت بالنار ، وهى تكونت بفعل البراكين وهى كثيرة في الغرب وتمتد متناثرة حتى المدينة

تقسيم اليونان والرومان لبلاد العرب

- الدهناء أو صحراء الجنوب :

وهى تمتد من صحراء النفوذشمالاً إلى حضرموت في الجنوب

ومن اليمنغرباً إلى عُمانشرقاً .

- صحراء النفوذ : كانت تسمىقديماً بادية السماوة ، وتقع في شمال الجزيرة العربية ، وتمتاز بكثبانها الرملية الناعمة التي يصعب السير فيها ،

ب - تقسيم العرب لبلادهم (أقسام جزيرة العرب)

١- **تهامة :** وهى تشمل المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر من اليمن حتى العقبةشمالاً ، وقد سميت بذلك الاسم من التهم ، وهو شدة الحر وركود الريح .

٢ – **نجد :** هي الهضبة الوسطي في شبه جزيرة العرب ، وتقع بين بادية السماوة في الشمال والدهناء في الجنوب وأطراف العراقشرقاً والحجازغرباً ، وهى أوسع أقاليم جزيرة العرب ، وتتخللها أودية كثيرة لذلك فهي أغصب أراضى الجزيرة العربية .

تقسيم العرب لبلادهم (أقسام جزيرة العرب)

٣ - **الحجاز :** سمى بهذا الاسم لأنه يحجز بين تهامة ونجد وهو جبل يقبل من اليمنجنوباً حتى يتصل بالشام .

٤- **العروض** : وهى تشمل اليمامة والبحرين وما والاها وقد سميتعروضاً لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق .

٥- **اليمن :** منطقة واسعة تمتد حدودهاقديماً من تهامة إلى العروض وسنعود إلى ذكر بلاد اليمن عندما نتعرض لتاريخها

ج – المناخ

يسود الجفاف شبه الجزيرة العربية بوجه عام ، والمطر يندر سقوطه ، ولذلك فأن أكثر أراضى شبه جزيرة العربية صحراوية ، ومع ذلك فهناك أودية كثيرة تسيل فيها المياه في موسم الأمطار ، وهى أودية شديدة الانحدار تصب في بحر القلزم أو في بحر العرب وإذا سقط المطر في البادية فأنه يتسبب في أنبات عشب وشيك ينموسريعاً ثم يذويسريعاً ولذلك فأن الحياة في البادية تعتمد على الترحال حيث المياه.

– المناخ

الرياح :

يذكر المسعودي أن الرياح أربعة أنواع إحداها تهب من جهة الشرق ، وهى القبول ، والثانية تهب من المغرب ، وهى الدبور ، والثالثة من التيمن وهى الجنوب والرابعة من التيسر ، وهى الشمال .

– المناخ

الأمطار : أعتمد العرب على الأمطار في الرعي وفى الزراعة ولذالك السبب أهتم العرب بتمييز أنواع السحب الممطرة وبرعوا في التنبؤ بسقوط المطر.

- **في فصل الصيف** تسقط الأمطار على جبال اليمن بغزارة
- **في فصل الشتاء** تسقط الأمطار على شمال ووسط شبه الجزيرة العربية .

عرب الجنوب

١- بلاد اليمن

- مدلول أسم اليمن

- أختلف الإخباريون في تفسير مدلوله ، فيرجعه البعض بأن يقطن بن عابر نزل أرض اليمن فقال العرب تيمن بنو يقطن

- ويرى بن عباس أن اليمن سميتيمناً لأنها تقع على يمين الكعبة بخلاف الشام الذي سميشاماً لوقوعه على شمال الكعبة

مدلول أسم اليمن

- والواقع أن بلاد اليمن لم تعرف بهذا الاسم ، ولا بهذا المعنى أو ذاك ، فقد جاء أسم اليمن في النصوص السبئية القديمة وعرفت بيمنات ويمنت ، ومن البديهي أن اسم اليمن أشتق من يمنات . وهى تعنى الخير الوفير .

- كما عرفت عند اليونان ببلاد العرب السعيدة ، وذلك لكثرة خيراتها و محصولاتها الزراعية .

ب - ثروة اليمن الاقتصادية في العصر الجاهلي

- التجارة والزراعة .
- المعادن والأحجار الكريمة (العقيق) .
- صناعة الجلود والمنسوجات .

ج -القصور والمسالح و المحافد

كانت بلاد اليمن في الجاهلية أكثر بلاد العربتحضراً وكانت كثيرة الحصون والمسالح والقصور ، وكانت القصور تعرف بالمحافد .

ومحافد اليمن كثيرة ومتنوعة ، منها غمدان ، و صرواح وسلحين بمأرب وغيرها .....، ويعرف صاحب المحفد والقصر بذي .

أهم مدن اليمن القديمة

- مدينة مأرب (سبأ)
- مدينة صنعاء .
- مدينة نجران .

- صرواح .

المحاضرة الرابعة

الدولة المعينية

(١٣٠٠ – ٦٣٠ق.م)

عناصر المحاضرة

- **تمهيد .**
- **الموقع .**
- **أصل سكانها .**
- **حضارة وتاريخ دولة معين .**
- **نظام الحكم وأهم ملوكها .**
- **نشاط السكان ونظام الضرائب .**
- **سياسة دولة معين الخارجية .**

تمهيد

-تعتبر الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التي قامت في اليمن إذ دامت من سنة ١٣٠٠تقريبا قبل الميلاد إلى سنة ٦٣٠ ق.م ، ولم يرد لهذه الدولة ذكر في المصادر العربية القديمة .

وقد ورد ذكر دولة معين في المصادر اليونانية الرومانية ، فقد تحدث عنها استرابون وديودور الصقلي وذكر استرابون أن عاصمتها مدينة قرناو .

موقع دولة معين

ظهرت الدولة المعينية في منطقة الجوف أي في المنطقة السهلية الممتدة بين نجران وحضرموت .

- **أصل السكان** :

لم يكن المعينيون وافدين من الشمال كما يعتقد بعض الباحثين

وإنما كانوا من أهل البلاد الجنوبية .

حضارة وتاريخ دولة معين

ظلت حضارة المعينيين غير معروفة لدى العلماء حتى تمكن العالم الأثرى **جوزيف هاليفى** من الكشف عن أثار معين عاصمة المعينيين ، وقد نشر جوزيف هاليفيتقريراً عن هذا الكشف في الجريدة الأسيوية في سنة ١٨٧٤ تضمنعدداً كبيراً من النقوش التي نسخها من أثار دولة معيين ومعظمها له صلة بالقرابيين والعطايا .

حضارة وتاريخ دولة معين

العالم مولر وقام مولر بدراسة هذه النقوش دراسة علمية ومنها استطعنا أن نعرف الكثير عن هذه الدولة وعن ملوكها . وقد حصر مولر عدد الملوك الذين قرأ أسمائهم في هذه النقوش فوجده ٢٦اسماً يتوزعون على خمس أسرات

العالم فلبي فقد ذكر أسماء ٢٢ملكاً معينيا ، نظمهم في خمس أسرات .

حضارة وتاريخ دولة معين

الألقاب الملكية :

تعرفنا من خلال النقوش على الألقاب الملكية عند المعينيين فمنها لقب **يطوع** أي المخلص ، ولقب **صدوق** أي العادل ولقب **ريام** أي المضيء وكان الملوك يلقبون بلقب **مزود** أي المقدس .
نظام الحكم وأهم ملوكها

نظام الحكم

نستدل من النقوش المعينية التي عثر عليها في الجوف اليمنى على أن حكومة معين كانت حكومة ملكية ، كما نستدل منهاأيضاً على أن لقب ملك كان من الجائز أن يتلقب به اثنان في آن واحد من أبناء أو أشقاء الملك .

نظام الحكم وأهم ملوكها

المدن المعينية :

كانت لها مجالس تدير شؤونها في السلم والحرب تعرف باسم **مسود** على النحو الذي كانت عليه دار الندوة في مكة في العصر الجاهلي .

نظام الحكم وأهم ملوكها

أهم ملوك دولة معين

اليفع وقه الذي عثر على أسمه في الخربة السوداء ، وهي مدينة نشان في الكتابات المعينية ، وقد ذكر معه اسم ابنه **وقه ايل صدق** الذي خلفه في حكم اليمن .

أبوكرب يثع وقد عثر على أسمه في نقش عثر عليه في مدين العلا باليمن .

نشاط السكان ونظام الضرائب .

التجارة :

أشتغل المعينيون بالتجارة ، وسيطروا علي الطرق التجارية بين الشمال والجنوب ، ولم يلبث نفوذهم السياسي أن أدرك شمال الحجاز ، فدخلت معان وديدن ، في نطاق دولتهماستناداً إلى الكتابات المعينية التي أسفر عنها البحث الأثري في تلك المنطقة .

التجارة :

تأمين التجارة : كان على المعنيين لتأمين طرق التجارة الاستيلاء على الواحات التي تمر بها الطرق التجارية فكانت تقيم في كل واحة من الواحات المهمة التي تقع على طول الطريق التجاري ، جالية من عرب الجنوب ، وكان على رأسها مقيم من أهل الجنوب مهمته الأشراف عليها ومراقبتهم حتى لا يفعلواشيئاً من شأنه أن يضر بمصالح سيده المعيني الذي على رأس المملكة المعينية .

طرق التجارة

من المعروف أن **الطريق التجاري البرى** الموصل بين اليمن والشام ومصر والذي كان يمر غرب تيماء (في الشمال الغربي من بـلاد العرب) ، كان يسيطر عليه المعينيون بواسطة حاميات عسكرية و جاليات جنوبية من الأوساط التجارية .

تدوين الحسابات التجارية

استلزم اشتغال المعينيين بالتجارة معرفتهم بتدوين الحسابات التجارية والكتابة ،فاقتبسوا الأبجدية الفينيقية لسهولة استعمالها ، ودونوا بها لغتهم . وبسبب الكتابة ظل المعينيين حتى بعد سقوط دولتهم يحتفظون بكيانهم الاجتماعي ، وتقاليدهم التجارية كما تشير النقوش الكتابية التي عثر عليها

نظام الضرائب

ورد في النقوش المعينية أن الضرائب كانت تنقسم إلى ثلاثة أنواع:-

١. ضرائب تعود جبايتها لخزانة الملك .

٢. ضرائب تؤول إلى المعابد وتنقسم إلى :-

نوع يقال له أكرب تقدمه القبائل إلىتقرباً للآلهة ، ونوع اجبارى يفرض على الأفراد يقال له عشر.

٣.ضرائب إلى المشايخ والحكام .

سياسة معين الخارجية

أدى توسع المعينيين في الشمال إلى احتكاكهم بأشور وفينيقية ومصر ، وكان حكام أشور بحكم أقامتهم بعيداً عن طريق التجارة الرئيسي يتفاوضون مع المقيمين المعنيين في هذه الواحات لا على أنهم يمثلون الملك المعينى وإنما على أساس أنهم الملوك الجنوبيين . وتشير النقوش إلى الصلات التي كانت تربط مصر واليونان بالدولة المعينية .

المحاضرة الخامسة

الدولة السلوقية فى سوريا وبلاد الرافدين

عناصر المحاضرة

- **مقدمة .**
- **علاقة سلوقس بالاسكندر .**
- **سلوقس الأول نيكاتور ٣٥٨ -٢٨٠ ق.م .**
- **أنطيوخس الأول سوتير ٢٨٠ – ٢٦١ ق.م .**
- **أنطيوخس الثانى .**
- **سلوقس الثاني كالينيكوس ٢٤٦ / ٢٢٦ق.م .**
- **سلوقس الثالث سوتر٢٢٦-٢٢٣ق.م .**

الدولة السلوقية :

ينحدر مؤسس هذه الدولة إلى احدي العائلات المقدونية النبيلة ، فهو أحد القادة الذين قدر لهم أن يقيموا دولة كبرى ، وهي الدولة السلوقية ، فبع وفاة الاسكاندر الأكبر في عام ٣٢٣ق.م كان من بين المشاركين في مؤتمر بابل ، سلوقس أبن أنطيوخس .

علاقة سلوقس بالاسكندر :

كان يقارب الاسكندر في العمر في العمر حاز على مكانة لدى لاسكندر ، مثل تلك التي حظي بها والده في عهد فليب والد الاسكندر ، مثل تلك التي حظي بها والده في عهد فليب والد الاسكندر.

صاحب الاسكندر في حملته الآسيوية ، وفي عام ٣٢٦ ق.م تدرج في المناصب العليا ، وقربه الاسكندر منه ، تشبه بالاسكندر فتزوج من امرأة شرقية هي أياما أحتفظ بها وأنجب منها أبناءه الذين تعاقبوا على العرش من بعده ، فأحب تلك الزوجة لدرجة أنه أطلق أسمها على ثلاث مدن أقامها .

وقد تقرر في مؤتمر بابل – كما ذكرنا من قبل – إسناد الوصاية على العرش المقدوني إلى برديكاس ، الذي أتخذ من بابل

مقراً له ، وتم توزيع الولايات المقدونية على القادة المقدونيين لتولى إدارتها وراح برديكاس يعامل هؤلاء القادة باعتبارهم تابعين له ، مما أثار غضبهم ودفعهم إلى تحدى أوامره ومن بين الذين خالفوه بطليموس الأول حاكم مصر ، فقرر برديكاس معاقبته فسار على رأس قواته إلى مصر في عام ٣٢١ق.م ، وكان من أهم مساعديه في هذه الحملة سلوقس الذى كان يتولى سلاح الفرسان .

وعندما وصل برديكاس إلى الحدود المصرية ، فشل في عبور الفرع البيلوزى للنيل وفقد الكثير من رجاله ، ولم يتمكن من عبور بوابة مصر الشرقية ، ولما كان برديكاس مكروهاً من جنوده فأنهم قرروا التخلص منه ، وأقتحم بعض الضباط خيمته فقتلوه وكان على رأسهم سلوقس الأول .

عقد القادة المقدونيين مؤتمراً في جنوب لبنان لإعادة ترتيب الأوضاع الإمبراطورية ، وتقرر تدعيم مكانة سلوقس الأول في ولاية بابل –كما ذكرنا سالفاً –

سلوقس الأول نيكاتور ٣٥٨ -٢٨٠ ق.م :

لم يكن سلوقس يتمتع بمكانة كبيرة في جيش الاسكندر ، مثل تلك المكانة التي يتمتع بها قادة آخرون مثل بطليموس بن لاجوس في البداية ، غير أن كفاءته جعلت الأسكندر يسند إليه مناصب هامة في الجيش ،وتشير الدلائل إلى أن سلوقس كان يحمل للأسكندر حباً جماً ، فكان يؤمن بأفكار الاسكندر التي تدعو إلى المساواة بين البشر .

تولى مدينة بابل – بعد مقتل برديكاس تلك المدينة التى تتمتع بمكانة كبيرة في العالم القديم ، حيث كان الأسكندر يعدها

لكي يحكم منها العالم ، فكان حكمه لتلك المدينة مكافأة له على قتل برديكاس في مؤتمر (تريبارادايسوس) .

تعرض سلوقس الأول لمضايقات أنتيجونس القائد المقدوني في آسيا الصغرى وجهة الغرب ، كما تعرض لمضايقات أحد القادة ويدعى بيوكستاس حاكم ولاية فارس منذ أيام الأسكندر ، وتم الاعتراف به على تلك الولاية في مؤتمر بابل ومؤتمر تريبارادايسوس .

الخلاف بين سلوقس وأنتيجونس :

استطاع أنتيجونس عن طريق الحروب تدبير المؤامرات والدسائس وأن يتخلص من كبار الولاة في آسيا الصغرى ، فأصبح بذلك سيد الموقف في آسيا ولم يبقى أمامه سوى سلوقس ، الذي كان يشعر بالقلق تجاهه ، وبدأ سلوقس من ناحية يتوجس خيفة منه ، وقد رأى ماحدث بجيرانه من القادة المقدونيين على يد أنتيجونس ، ألا أ،ه أغفي مشاعره وأحسن استقبال أنتجونس وهو في طريق عودة من فارس ، ولم يلبث أن تمكن منه الخوف فهرب إلى مصر ومعه خمسون فارساً ، لكي يطلب المساعدة من بطليموس والى

مصر ، وقد أستقبله بطليموس بترحاب شديد ، ولم يدخر سلوقس وسعاً في تحذير بطليموس من نوايا أنتجونس ، وأثمرت جهود سلوقس وأدت إلى تشجيع بطليموس على التحالف مع القادة

الآخرين ، الذين بدأ الخوف يتسرب ألي نفوسهم من طموحات أنتيجنونس ، فوجهوا إليه عدة مطالب رفضها جميعاً .

سلوقس في مصر :-

لم يستسلم سلوقس للراحة في مصر ، بل تولى قيادة أسطول بطليموس ، وأستطاع أن يحقق انتصارات على ديمتريوس

بن أنيجنونس في معركة غزة عام (٣١٢/٣١٣)ق.م ، حيث أستطاع ديمتريوس أن يستولى على سوريا مما أغراه للاتجاه إلى الحدود الشرقية لمصر ، ولكن بعد الهزيمة التي لقيها على يد بطليموس في غزة ، أضطر الى الفرار لكى يطلب العون من أبيه .

- في عام ٣١٢ ق.م حصل سلوقس على قوة من بطليموس ساعدته على استعادة مكانته في بابل – بعد هزيمة ديمتريوس في غزة – وهو التاريخ الذي يعد البدابة الحقيقية للدولة السلوقية .

- أخذ سلوقس يعمل على تدعيم مكانته في الولايات الشرقية ، ولكن أنتيجنونس قرر ألا يتركه وشأنه ، فأرسل ابنه ديمتريوس ولكن أنتيجنونس قرر ألا يتركه وشأنه ، فأرسل أبنه ديمتريوس من الفرسان ، ولكن على الرغم من بعض الانتصارات التي أحرزها ديمتريوس فأنه لم يتمكن من القضاء على سلوقس ، وذهبت جميع المحاولات التى بذلها أنتيجنونس لاستعادة مكانته في الولايات الشرقية أدراج الرياح ، مما أضطره إلى عقد الصلح مع سلوقس في عام ٣٠٧ق.م ويبدوا أن سلوقس في عام ٣٧ق.م ويبدو أن سلوقس نجح في أحكام قبضته على الولايات الشرقية .

سلوقس وحاكم الهند :-

حدث الصراع بين حاكم الهند القوى شاندراجوبتا ، الذي استطاع أن يقيم أسرة حاكمة في الهند ، وأن يتزعم ثورة ضد الوجود المقدوني في المنطقة ، ولم يشأ سلوقس ان يشتت جهوده في الصراع مع شاندراجوبتا في الشرق بينما يوجد عدو يتربص به في الغرب وهو أنتيجنونس ، فسارع بتوقيع معاهدة مع هذا الحاكم ، أسفرت عن قيام مصاهرة بين البيتين الحاكمين ، وتلقي سلوقس من شاندراجوبتا هدية قيمة ، عبارة عن ٥٠٠ فيل ، وبمقتضي هذه المعاهدة تنازل سلوقس عن الأراضي التي تقع على الضفة اليمنى لنهر السند ، إلا أنه أحتفظ بولاية باكتريا .

نهاية أنتيجنونس :

كان أنتيجنونس مازال يعمل بهمة ونشاط في أثارة القلاقل ، وأرسل أبنه ديمتريوس للاستيلاء على جزيرة قبرص ، وتمكن من ألحاق هزيمة بالجيش البطلمي في عام ٣٠٦ق.م وبعد هذا الانتصار سارع أنتيجنونس بأخاذ لقب ملك ، وأبعه في ذلك باقي الولاة فتحولت أملاك الاسكندر إلى ممالك صغيرة .

بعد ازدياد خطر أنتيجنونس تم أحياء الحلف من جديد الذى ضم كل من كاسندروس ولسيماخوس وبطليموس وسلوقس ، وفي عام ٣٠١ ق.م تمكن الحلفاء من ألحاق الهزيمة بأنتيجنونس

في موقعة أبسوس في آسيا الصغرى وتعرف هذه الموقعة بموقعة الملوك ،لان المشاركون فيها كانوا يحملون لقب ملك ، وفي هذه المعركة قتل أنتيجنونس وفر أبيه ديمتريوس ، وسيطر كل من لوسيماخوس على الولايات التي في آسيا الصغرى وسلوقس على سوريا .

نهاية سلوقس :

أسفرت الصراعات التي قامت بين خلفاء لاسكندر عن وجود ثلاث ممالك ، على رأسها ثلاثة من الحكام الأقوياء ، هم

بطليموس ولوسيماخوس وسلوقس ، ويقول المؤرخ أيان أن

أكثر هؤلاء الحكام شبهاً بالاسكندر هو سلوقس الأول ، الذي كان يبسط سيطرته على أكبر الممالك من حيث المساحة .

لم تفارق سلوقس الرغبة في التدخل في بلاد اليونان ، وقد واتته الفرصة حين أستولي على ممتلكات لوسيماخوس في آسيا الصغرى بعد مقتل لوسيماخوس ، وأصبح سلوقس قاب قوسين أو أدنى من تحقيق حلمه ، وهو الاستيلاء على كل إمبراطورية الاسكندر ، فيما عدا مصر ، إلا أنه قتل على يد بطليموس الصاعقة .

أنطيوخس الأول سوتير ٢٨٠ – ٢٦١ ق.م

هو أبن سلوقس من زوجته الشرقية أباما ، أسند إليه مهمة إدارة الولايات الشرقية في الفترة مابين عامي ٢٩٣-٢٨١ ق.م ، كان يتمتع بخبرة عسكرية كبيرة نتيجة للحروب التي خاضها ضد ديمتريوس ، ولم يكن آنذاك قد بلغ العشرين من العمر .

استطاع أن يقض على الفتن والثورات في بعض المدن السورية ، وأخذ يعد العدة للانتقام من بطليموس الصاعقة ملك مقدونيا ، إلا أن بطليموس الصاعقة قتل على يد الغال تلك القبائل التي هاجمت مقدونيا من جهة الشمال وأشاعت الفوضى في مدن آسيا الصغرى وأخذوا يلقون الرعب في

قلوب يلقون الرعب في قلوب الناس ، حتى تمكن أنطيوخس من الوقوف أمامهم ، عن طريق شرا ء السلام بالمال ، فعقد اتفاقاً مع الغال ، لأنه كان يخشى الأطماع البطلمية في جنوب المملكة .

عقد أنطيوخس صلح مع بطليموس الثاني الذي كان يريد السيطرة على إقليم جوف سوريا ولكن سرعان ما نقض بطليموس الثاني هذا الصلح وهاجم سويا الذي كان يريد السيطرة على إقليم جوف سوريا ولكن سرعان ما نقض بطليموس هذا الصلح وهاجم سوريا مرة أخرى وقام ما عرف بالحرب (السورية الأولى) .

انتهى أنطيوخس من محاربة الغال فأنتصر عليهم ، ثم عاد لمحاربة البطالمة فألحق بهم هزيمة ساحقة وتم توقيع الصلح بين الطرفين في عام ٢٧٢ ق.م وفي عام ٢٦٦ق.م أستعد أنطيوخس

أبنه الأكبر سلوقس من ولاية العهد ، وأسندها إلى أبنه الثاني أنطيوخس ، توفي أنطيوخس في ٢٦١ق.م عن ٦٤ عاماً ، بينما كان يحارب مملكة برجامة في آسيا الصغرى .

أنطيوخس الثاني :

تولى العرش وكان يبلغ من العمر ٢٤ عاماً ، نجح في تأمين الوجود السلوقي في الولايات الشرقية ، كما قامت بينه وبين بطليموس الثاني الحرب التي عرفت بالحرب السورية الثانية وكانت آسيا الصغرى هي مسرح هذه الحرب ، فقد أراد أنطيوخس أن يوجه ضربة للنشاط التجاري البطلمي من خلال استمالة جزيرة رودس ، التي كانت أهم مراكز التجارة البطلمية الخارجية ، كما تحالف مع مملكة مقدونيا ، عن طريق عقد مصاهرة مع البيت المالك ، وعمل على حل الخلاف العائلي بأن تصالح مع شقيقه سلوقس ، وجعله ولياً

للعهد ، غير أن بعض الروايات تروي أنه قام بإعدامه.

أثمر التحالف بين أنطيوخس ومملكة مقدونيا عن ضرب النفوذ البطلمي في بحر ايجة وتعرض الأسطول البطلمي لهزيمة ثقيلة عند جزيرة كوس في عام ٢٥٩ ق.م ، على يد أسطول مملكة مقدونيا .

قامت الهدنة بين السلوقيين والبطالمة وقام أنطيوخس وتزوج من ابنة بطليموس ، على الرغم من زواج أنتطيوخس من ابنة عمه وله منها ولدان وابنتين .

وقد نصت المعاهدة على أن يكون الابن الذي تنجبه الأميرة البطلمية هو الوريث المرتقب للعرش السلوقي .

بعد وفاة بطليموس الثاني لم يعد انطيوخس يهتم بتلك المعاهدة التي أقامها معه وقام بالرجوع إلى زوجته الثانية ثم قتل بعد ذلك بالسم وأدى ذلك إلى استنجاد برنيكى زوجة أنطيوخس الثاني بأخيها بطليموس الذى هب لنجدتها فقامت الحرب السورية الثالثة ، ثم قتلت برنيكى هي وأبنائها وأستحوزت لاوديكى زوجة أنطيوخس وابنة عمه على الحكم هي وأبنائها

الخلافات السلوقية :

ثم حدث انقسام في البيت السلوقى حيث قامت الحرب بين سلوقس الثاني وشقيقه الأصغر (أنطيوخس هيراكس)، أنتهى الخلاف بقيام الحرب بين الطرفين فأنتصر الأخ الأصغر التي انحازت أمه لاوديكى له وتنازل سلوقس الأول لأخيه عن ممتلكاته في آسيا ألصغري شمال طرطوس بعد توقيع معاهدة في عام ٢٣٦ق.م ، ثم قتل سلوقس الثاني في عام ٢٢٧- ٢٢٦ ق.م على يد أحد زعماء القبائل التي كانت تخضع تحت سلطان الدولة السلوقية .

سلوقس الثالث سوتر٢٢٦-٢٢٣ق.م

تولى عرش مقدونيا الابن الأكبر لسلوقس الثاني ، ويدعى سلوقس الثالث ، وأختار شقيقه أنطيوخس لكي يكون ولياً للعهد ، وأسند أليه مهمة الأشراف على الولايات الشرقية ، كما أسند

له مهمة استعادة آسيا الصغرى ، إلا أن سلوقس سقط قتيلاً وهو يعبر جبال طوروس لاستعادة أملاكه في آسيا الصغرى .

- **المحاضرة السادسة**
- **الدولة الحميرية**

- **(١١٥ق.م – ٥٢٥ م)**
- **عناصر المحاضرة**

➢ **تمهيد .**

➢ **الحميريون في المصادر العربية .**

➢ **موطن الحميريين .**

➢ **الدولة الحميرية الأولى (ملوك سبأ و ذي ريدانا) .**

➢ **الدولة الحميرية الثانية (ملوك سبأ وذي ريدانا وحضرموت ويمنت) .**

- **تمهيد**

- ـ أتفق المؤرخون على أن عصر "ملوك سبأ وذي ريدان " والعصر التالي له المعروف بعصر (ملوك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت) هما العصران اللذان برز فيهما الحميريون على مسرح الأحداث في بلاد العرب الجنوبية ولذلك اصطلحوا على تسمية هذين العصرين بعصري الدولتين الحميرية الأولى والثانية .

- **الحميريون في المصادر العربية**

شغل الحميريون في الكتب العربية صفحات مما شغلت العرب الجنوبية مجتمعة وقد نسبوهم إلى (زيد) الذي لقبوه حمير ثم جعلوه إبنا لسبأ فهو (حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وأنه توج بالذهب وقد ورث أباه في عرشه .

أصل تسمية حمير :

يرجع بعض الإخباريين تسمية حمير بهذا الاسم لأنه كان يلبس حلة حمراء.

- **موطن الحميريين :**

وأما موطن الحميريين ، فقد كان الي الشرق من القسم الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة العربية حيث يكون جزءا من أرض قتيبان فيقع الي الجنوب من أرض (رشاي) و(حبان) والي الغرب من حضرموت والي الشرق من (ذياب) وتكون ارض (يافع) الموطن القديم

للحميريين قبل هجرتهم الى مواطنهم الجديدة حيث حلوا في أرضين (دهس) و (رعين) مكونين حكومة (ذي ريدان) ومتخذين من (ظيفار) عاصمة لهم .

- ورغم أن هناك من يرى أن الحميريين فرع من السبئيين أو علي الأقل يمتون إليهم بصلة قوية ، فنجد اللغة الحميرية ما هي إلا مزيج من اللهجة السبئية واللهجة المعينية ، فكانت العلاقة بين سبا وحمير يسودها طابع العداء في اغلب الأحيان ، وكثيرا ما أشارت الكتابات السبئية إلي ذلك .

- **الدولة الحميرية الأولى (ملوك سبأ و ذي ريدانا) (١١٥ق .م -٣٠٠م)**

مؤسس هذه الدولة :

هو آل شرح يحضب الذي ينسب إلية الأخبار يون بناء قصر غمدان أشهر قصور اليمن وفي عصر هذه الدولة كانت الحملة الرومانية المعروفة بحملة اليوس جالوس حاكم مصر الرومانية للاستيلاء على اليمن بغية السيطرة على طرق التجارة التي كان يحتكرها ملوك سبأ واستغلال ثروات اليمن وتطهير البحر الأحمر من القراصنة واعتمد اليوس جالوس في حملته على مساعدة الأنباط في عهد ملكهم عبادة الثاني الذي وعد الرومان بتقديم كافة المساعدات ،كما وضع وزيره صالح تحت تصرفهم ليكون دليلا لهم في بلاد العرب .

- **خط سير حملة اليوس جالوس**

ويذكر استرابون أن الحملة خرجت من ميناء لويكة ميناء الأنباط وسلكت الطريق البري عبر الحجاز ووصلت إلى نجران ونشق وبعد ستة أشهر تعرض الجند خلالها لأمراض وأوبئة فضلا عن متاعب لا حصر لها بسبب وعورة الطريق، ثم عادت الحملة بعد ذلك الى مصر عن طريق نجران بعد أن فقد قائد الحملة معظم رجاله من الجوع والمرض ، وهكذا أخفقت الحملة الرومانية وأصيب رجالها بكارثة ألقيت تبعتها على عاتق صالح النبطي الذي اتهم بالخيانة وسوء المشورة، كما اتهم بالسعي عمداً لإهلاك أجناد الرومان ولقد خيبت حملة اليوس جالوس آمال الرومان في بلاد العرب .

ويبدو أن فشل حملة اليوس جالوس كان السبب في قيام الرومان بتغيير خطتهم السياسية نحو بلاد العرب ،فعدلوا نهائيا عن فتح هذه البلاد عسكريا واقتصروا على محاولة السيطرة على التجارة البحرية وتدعيم مصالحهم التجارية في هذه البلاد عن طريق تحسين علاقتهم السياسية بالدول العربية والأمارات في الجنوب العربي وأن الرومان عقدوا حلفا مع ملك الحميريين الذي كان يملك مناطق واسعة من سواحل بلاد العرب الجنوبية على البحر الأحمر وعلى ساحل المحيط الهندي حتى حضر موت .

كما كان يملك ساحل عزانيا في أفريقيا وفي هذا العصر الحميري الأول بدأ الضعف يدب في كيان دولة سبأ وذي ريدان، وتطلع البطالمة ومن بعدهم الرومان إلى احتكار الطريق التجاري والتخلص بذالك من اعتمادهم على تجار العرب في اليمن وحضرموت وقد أضر ذلك

باقتصاديات اليمن أضرار بالغة أكثر مما أضر بها انكسار سد مأرب. وآخر ملوك دولة حمير الأولى هو الملك(ناشر النعم) .

- **ب-الدولة الحميرية الثانية:(ملوك سبأ وذي ريدانا وحضر موت ويمنت) (٣٠٠م-٥٢٥م)**

مؤسس الدولة الحميرية الثانية :

شمر يهرش المعروف عند الإخباريين بشمر يرعش بن ناشر النعم الذي تلقب بملك سبأ وذي ريدانا وحضر موت ويمنت.وشمر هذا عند الأخبار وذكروا أنه زحف بجيوشه إلي أرمينية وهزم الترك وهدم المدائن بدينو وسنجار ودخل مدينة السعد وهدمها فسميت شمركن عند الفرس وقيل في رواية أخرى أن شمر يهرش لما افتتح سمرقند هدمها ثم أمر ببنائها وأنه بسط نفوذه على الهند وأخضع فارس وخراسان والشام ومصر .

ولاشك أن ما رواه العرب عن فتوحاته لا يعدو قصصا خرافية ، والثابت أنه انتصر على مناطق كثيرة من بلاد العرب الجنوبية وأنه تغلب على قبائل تهامة ولعل هذه الانتصارات القليلة التي أحرزها ملوك حمير في عصر ظهور الأحباش وتطلعهم إلى التوسع في بلاد العرب الجنوبية سببا دعا هؤلاء الإخباريين إلى المبالغة في تعظيم شمر يهرعش ونسبة هذه الأعمال الخارقة إليه .

ففي هذه الكتابات لقب نجاشي الحبشة (بملك أكسوم وحمير وذو ريدان والحبشة وسبأ وصلح وتهامة والبجاء وكسو) .

وهناك عوامل اقتصادية لها اعتبارها في غزو الأحباش لليمن وأعتقد أن غزو الأحباش الأول لليمن كان رد فعل لسيطرة الحميريين في القرن الأول الميلادي على ساحل أزانيا لتأديب الحميريين بسبب تجرئهم على مهاجمة التجارة الحبشية .

- **فترة الاحتلال الأول لليمن في عصر الدولة الحميرية الثانية**

يعتقد فريق من العلماء أن الحبشة كانوا في الأصل جماعات عربية يمنية كانت تعيش على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية شرقي حضرموت ، ثم هاجرت غربا وعبرت مضيق باب المندب واستوطنت المناطق المقابلة لليمن وقد تم عبور هؤلاء العرب الجنوبيين تدريجيا في زمن قديم وأخذوا ينثرون بذور الحضارة السامية في البلاد .

ومنذ القرن الأول الميلادي نجح العرب الجنوبيين في تأسيس مملكة أكسوم . ولم يطل أمد الاحتلال الحبشي لليمن ففي عهد الملك الأكسومي عزانا الذي اعتنق المسحية قامت بعض الثورات في مناطق أفريقية من مملكته فانتهز اليمنيون فرصة انشغاله بإخماد الثورات وتمكن ملكي كرب يهمن من استرداد البلاد ، وطرد الأحباش منها .

- **الغزو الحبشي الثاني لليمن وسقوط الدولة الحميرية الثانية**

كان تحول ملوك أكسوم إلى المسيحية إيذانا بتقارب هذه المملكة مع بيزنطة حامية نصارى الشرق ، وكان الأحباش يطمعون في السيطرة على بلاد اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون أن تتعرض للاعتداءات التي كان يمارسها الحميريون ويبدو أن نفوذ الأحباش على اليمن ظل قويا ولعل النفوذ السياسي الذي كان يمارسه ملك الحبشة على اليمن دعا ذا نواس أن يربط بين انتشار المسحية في اليمن وبين ازدياد نفوذ الأحباش السياسي في البلاد .

****

لمحاضرة السابعه

اليمن في ظل الأحباش والفرس

عناصر المحاضرة

- **استيلاء الأحباش على اليمن ٥٢٥م .**
- **أسباب غزو الأحباش لليمن .**
- **اليمن في العهد الحبشـــي .**
- **تولية أبرهة على اليمن .**
- **حملة أبرهة على مكة .**
- **سياسة مسروق بن أبرهة الاستبدادية ونتائجها .**
- **اليمن في ظل الفرس .**

استيلاء الأحباش على اليمن ٥٢٥م

إن ظروف اليمن الداخلية كانت من أهم العوامل التي مهدت للفتح الأثيوبي لليمن ذلك لأننا نقرأ في نقش (فلبي ٢٢٨) عن حرب داخلية قامت قبيل الغزو الحبشي واشتركت فيها قبائل سبأ وحمير ورحبة وكندة ومضر وثعلبة ، ومن ثم فقد مهدت هذه الفتنة الطريق للأحباش بسبب الخصومات القبلية القديمة بين القبائل ، والتي أدت إلى ظهور الروح القبلية التي لا تعرف طريقا للتعاون القومي ، إلا إذا كان من أجل القبيلة وفي مصلحتها ، دونما أي اهتمام بما يجره ذلك على الكيان القومي للبلاد من نكبات ، قد تؤدي باستقلال البلاد وخضوعها للأجنبي .

أسباب غزو الأحباش لليمن

إن المؤرخين يقدمون عدة أسباب لغزو الحبشة لليمن منهـــا :

١-الرغبة في السيطرة على اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية ، دون ان تتعرض لاعتداءات الحميريين

٢- إن عداوة الحبش للعرب قديمة ، نشأت منذ ان كان عرب اليمن يخطفون الأحباش من سواحل الحبشة ويبيعونهم أرقاء في بلاد العرب ،حيث وجد الحبش في الحجاز.

٣- إن بلاد العرب الجنوبية كان تقوم في ذلك الوقت بنفس الدور الذي تقوم به مصر الآن بعد حفر قناة السويس نظرا لمركزها الهام على البحر

الأحمر والمحيط الهندي ، وحيث يوجد مضيق باب المندب وفي تلك الأيام كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية حريصة على انتزاع هذه المكانة وإعطائها لمصر ، ومختلف الولايات الرومانية الشرقية الأخرى التي تستطيع الإفادة من مركزها الجغرافي ، وبخاصة فان المسيحية كانت قد استقرت في كثير من الولايات الرومانية والشرقية ، حتى اضطر "قسطنطيين" في عام ٣١١ م إلى السماح لانتشار المسيحية في بلاده .

اليمن في العهد الحبشـــي

نجح الأحباش في الاستيلاء على اليمن وضمها إلى الحبشة ولكنهم على ما يبدو لم يحكموها حكما مباشرا، وإنما اختاروا واحدا من الأقيال اللذين عاونوهم على احتلالها ، وكان هذا القيل هو "السميفع أشوع" ، والذي عينه الأحباش الآن ملكا على حمير على أن يدفع لهم جزية سنوية .

وما أن تمضي سنون ستة ، حتى تبدأ البقية الباقية من جنود الحبشة في اليمن الثورة (في عام ٥٣١م)على" السميفع أشوع" ثم

محاصرته في احد القلاع وتعيين "أبرهام" وهو عبد نصراني كان مملوكا لتاجر يوناني في مدينة عدولي في مكانة ، وقد حاول النجاشي أن يقضي على هذه الثورة ، غير أن هزيمة قواته التي أرسلها مره بعد أخرى ، جعلته يتقبل الوضع على علاته ، وما ان تنتهي حياته في هذه الدنيا حتى يسرع "ابرهام" إلى عقد صلح مع خليفته ليدفع له بمقتضاه جزية سنوية ، في مقابل أن يعترف النجاشي الجديد به نائبا لملك اليمن.

وهكذا أصبح "أبرهة" حاكما على اليمن .

تولية أبرهة على اليمن

تذكر المصادر العربية أن ارياط لما دخل اليمن وضبطها ، درت عليه الأموال ، فجعل يؤثر بها من يحب ، فأثار بذلك ثائرة الأحباش ،فانضموا إلى أبرهة ، وبايعوه ، وأنقسم معسكر الأحباش إلى فريقين : فريق يؤيد ارياط ، والفريق الآخر يؤيد أبرهة ، وتبارز كل من ارياط و أبرهة ، فشرمته ولذلك سمي الأشرم ،وضرب أبرهة ارياط بالسيف على مفرق رأسه ، فقتل وانحازت الحبشة إليه فملكهم وأقر النجاشي على سلطان اليمن .

حملة أبرهة على مكة في عام الفيل (٥٧٠م):

أهم أعمال أبرهة :

كان من أهم أعمال أبرهة نشر الدين المسيحي في اليمن ، وبناء كنيسة في صنعاء سماها القليس (من لفظة EKKLessiaاليونانية) وذكر ياقوت أن أبرهة استدل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ،وكان ينقل إليها ألآت البناء كالرخام والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان -عليه السلام- وكان فيه بقايا من آثار ملكهم فاستعان بما أراد من بناء هذه الكنيسة ، ونصب فيها سلطانا من الذهب والفضة والزجاج والفسيفساء وألوان

الأصباغ فلما انتهى من بنيانها كتب إلى النجاشي "إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبنى مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنتهى حتى اصرف إليها حج العرب ".

وتحدث العرب بذلك ، فغضب رجل من النسأة من بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة ، وعزم على تدنيس القليس ، فخرج الفقيمي إلى القليس ودنس لبعض القاذورات ، ووصل خبر ذلك لأبرهة فغضب غضبا شديد وساءه أن يفعل ذلك رجل من أهل البيت الذي يحج أهل البيت الذي يحج إليه العرب بمكة ،وأقسم ليسيرن إلى الكعبة ويهدمها حجراً حجراً ،

ثم انه أمر بإعداد جيش كبير، وتقدم جيشه فيل ضخم مغطى بالشعر الكثيف ، ومر أبرهة على الطائف في طريقه إلى مكة ، فبعثت معه رجلاً يدله على الطريف وتقدم أبرهة حتى اقترب من مكة ، وأتى أنصاب الحرم فنزل بالموضع المعروف بحب المحصب ،وعندئذ آتاه عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف سيدقريش فأُدخل في حضرة أبرهة وكان عبد المطلب وسيما فعظمه أبرهة وهابه وأجله ، ثم قال له " سلني يا عبد المطلب فأبى أن يسأله إلا إبلا له فأمر بردها عليه ، وقال :ألا تسألني الرجوع ؟ فقال: أنا رب هذه الإبل ، وللبيت رب سيمنعه منك ثم أنصرف عبد المطلب إلى قومه وهو يقول :

يا أهل مكة قد وافاكم ملـك مع الفيول على أنيابها الزرد

هذا النجاشي قد سارت كتائبه مع الليوث عليها البيض تتقد

يريد كعبتكم ، والله مانـعه كمنع تبع لما جاءها حـرد

ثم أنه أمر قريش بأن تلحق ببطون الأودية ورؤوس الجبال من معرة الحبشة . وعندما عزم أبرهة على هدم الكعبة برك الفيل بالمغمس " فلم يحرك ، ونخس بالرماح ، فلم ينهض ، ثم بعث الله على الجيش طيرا ، ومع كل طير ثلاثة أحجار ، فألقتها عليهم ، فلم ينجى منهم شفره " وقد ذكر الله في كتابه قصة أبرهة و أصحابه .

<u>سياسة مسروق بن أبرهة الاستبدادية ونتائجها:</u>

ظل يكسوم بن أبرهة يحكم اليمن بعد وفاة أبيه نحوا من عشرين سنة أذل خلالها أهل اليمن ، فلما توفي خلفه أخوه مسروق الذي كان يتولى إمارة مخلاف شناتر في عهد أبيه.ولم يكن مسروق أرحم من أخيه يسكوم بل كان أكثر تعسفا منه في معاملة الحميريين فكان "شراً من أخيه وأخبث سيرة".

وقد كانت هذه المعاملة السيئة سببا في نفور أهل اليمن من حكم الأحباش ، ورغبتهم في التخلص من استبدادهم ، فلما طال البلاء على أهل اليمن من الأحباش ظهر زعيم وطني من حمير يقال له سيف بن ذي يزن.

عقد سيف بن ذي يزن عزمه على تخليص قومه من بطش مسروق وتحرير بلاده من احتلال الأحباش ، فركب سفينة في البحر إلى القسطنطينية ، وقيل إلى أنطاكية ، وقدم على الإمبراطور البيزنطي (جستين الثاني) ملتمسا منه العون على تحقيق أمنيته ولكن طلب قوبل بالرفض ، وأبى الإمبراطور أن ينجده ، وهو أمر طبيعي لما كان يربطه بحلفائه الأحباش من علاقات دينيه وسياسية واقتصاديا ، ثم إن مناصرة قيصر

للعناصر الوطنية في اليمن لن تزيده شيئا على ما كان يلقاه من امتيازات في اليمن ، فرد سيف قائلا :"أنتم يهود والحبشة نصارى ، وليس في الديانة أن ننصر المخالف على الموافق " .

ولما يئس ابن ذي يزن من استجابة البيزنطيين لمطالب أهل اليمن حول بطلبه إلى زعيم الكتلة الشرقية ويمثلها كسرى أنو شيروان على أمل أن يقوم هذا بنجدته تحقيقا لحلم فارس

في السيطرة على الطريق التجارة عبر البحر الأحمر ولكي يضمن استجابة كسرى له رأى أن يعرض الأمر على النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي يرتبط برابطة الولاء والتبعية مع كسرى فارس ،حتى يقدمه بنفسه أمام كسرى فمضى إلى الحيرة ، وشكي إلى النعمان ما يلقاه العرب في اليمن من استبداد الأحباش فاستضافه ووعد بأن يقدمه إلى كسرى ثم خرج معه فأدخله عليه فلما دخل سيف ديوان

كسرى وشاهد مابين يديه من مظاهر الأبهة والعظمة لم يبهره شيئا مما رآه ، بل تقدم في جرأة إلى كسرى وطلب منه أن يساعد قومه على طرد الأحباش وتحرير اليمن ، فاستهان كسرى لأمره ثم صرفه بعد أن أعطاه عشرة آلاف درهم وخلع عليه فغضب ابن ذي يزن من ذلك ونثر دراهم كسرى بعد خروجه من حضرته على الناس ولما علم كسرى بذلك أمر بإحضاره فقال له " عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس ، فقال : ما اصنع به ، ما جبال أرضي كلها إلا ذهب وفضة "وعندئذ طمع كسرى في بلاد اليمن لوفرة

معادنها وكثرة ثروتها فبعث كسرى لمن كان فيه سجونه معه ، وكانوا ثمانمائة رجل ، استعمل عليهم رجلا يدعى وهرز بن الكامجار كان متقدما في السن ذا تجربة وخبره وأبحروا في ثمان سفن ،غرقت منها اثنتان ونجت ست ،أرست إلى ساحل عدن. ويذكر المسعودي أن وهرز أمر جيشه بحرق السفن ليعلموا انه الموت ، ولا وجه يأملون المفر إليه فيجهدون أنفسهم .

نجحت حملة وهرز نجاحا تجاوز كل تقدير في الحسبان،وانهزم مسروق بن أبرهة وقتل في المعركة ، ودخل وهرز صنعاء وضبط اليمن وكتب إلى كسر بالفتح وكتب إليه كسرى يأمره بقتل كل اسود باليمن وبتمليك سيف عليها وان يعود بعد ذلك إلى فارس .

اليمن فى ظل الفرس

يبدو أن الفرس طمعوا في ملك اليمن لأهميته الاقتصادية ولعل سيف بن ذي يزن أحس بتدخلهم في شؤون البلاد فعمدوا إلى التخلص منهم ،وفطن الفرس إلى ما ينتويه ، وليس ببعيد أنهم هم الذين تآمروا على قتله حتى يخلو لهم الجو من بعده وتصبح اليمن أرضا تابعه للإمبراطورية الساسانية

وتتابع على اليمن ولاه من قبل الأكاسرة وكسب الفرس كثيرا من ضم اليمن إلى حوزتهم فقد أصبحوا يسيطرون سيطرة فعليه على الطريق البحري التجاري إلى الهند عبر البحر الأحمر ،كما سيطروا كذلك على الطريق البري أو طريق الحجاز.وبعد ذلك تمكن هرقل من استرداد سلطانه على الشام بفضل حملة بحريه واحده ، أما اليمن فقد دخلت في فلك دولة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة .

المحاضرة الثامنة

دولة الأنباط

عناصر المحاضرة

- **تهميد .**
- **موقع الأنباط .**
- **لغة الأنباط .**
- **التضاريس وتأثيرها في تاريخ الأنباط .**
- **العاصمة البتراء .**
- **كتابات المؤرخين عنها .**
- **أشهر ملوك الأنباط .**
- **حضارة الأنباط وأثارهم .**

تمهيد

كان للنشاط التجاري في بلاد اليمن والحجاز اثر كبير في قيام دويلات عربيه على تخوم الشام والعراق في العصر السابق على ظهور الإسلام فقد كانت بادية الشام وجنوبي فلسطين مركزا لهجرات متتابعة من جنوب الجزيرة العربية منذ أوائل التاريخ المسيحي مثل قبيلة بني تنوح

وقبيلة بني سليح وال جفنه وكانت قرية بوريكة باللغة يطلق عليها في العصر الروماني اسم بوريكه السبئيين إلا أن استقرار قبائل عربية في بادية الشام يرجع في حقيقة الأمر إلى عصور سابقة للعصر الروماني ومن أقدم الشعوب العربية التي استقرت في جنوب فلسطين شعـب الأنباط

موقع الأنباط:

مملكة لأنباط قامت في شمال الحجاز وتنسب إلى شعب من شعوب العرب يعرف عند اليونان باسم nabataeiأو النبط وقد سكنوا في بادية الشام وجنوبي سوريه في القرن السادس قبل الميلاد تقريبا ولم نعثر في مصادر العربية على أخبار عن الأنباط كما لم نعثر على إخبار عنهم في الوثائق الخاصة بحملات الأشوريين على الشام ومـصـر وإنما وفقنا على أخبارهم من كتابات الإغريق ومن نتائج والكشوف التي أسفرت عنها الأبحاث الأثرية في البتراء وحوران .

لغة الأنباط :

اتخذ الأنباط اللغة الآرامية لغة للكتابة النبطية والخط النبطي على هذا النحو خط آرامي ولكنه متطورة من الخط الآرامي القديم وقد عرف لذلك بالخط النبطي تمييزاً

له عن بقية الخطوط الآرامية ومن أقدم الرقم النبطية رقم المنارة في شرقي حوران ويرجع إلى سنه ٢٣٨م ولقد أرخ به قبر امرئ ألقيس بن عمرو من ملوك الحيرة وعثر على كتابات نبطيه مؤرخه أيضا في جرش وماديا والخط النبطي قريب من الخط الكوفي القديم والأمر الذي دعا كثير من العلـماء إلى القول بأن هذا الخط مشتق من الخط النبطي.

التضاريس وتأثيرها فى تاريخ الأنباط

تتميز تضاريس الأنباط بأنها بلاد جبليه قفراء قليله المياه وتكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة والشعب وقد انعكست هذه الطبيعة الوعرة على النبط فطبعتهم بطابعها ولذلك عرف الأنباط بشده الماس والعنف كما عرفوا بميلهم إلى الغزو وساعدتهم هذه البيئة الصخرية على مقاومة أعدائهم فصعب على هؤلاء قهرهم وإخضاعهم لهم

ولهذا السبب لم يتمكن الأشوريين أو الفرس أو الإغريق من قهر هذا الشعب ولقد سمي الإغريق بلادهم للسبب نفسه باسم بلاد العرب الصخرية كما سميت عاصمتهم بالبتراء Petraeaأي الصخرة وهي تقارب في معناها كلمه سالع العبرانية المذكورة في التوراة وتعني الشق في الصخر والتسمية العربية مترجمه من اليونانية ونلاحظ أن التسمية العبرانية أكثر دقه لان مدخل البتراء يتسم بوجود أخدود عميق بين جبلين يعرف اليوم باسم السيق ولعله لفظ نبطي متوارث حرفه الناس من كلمه الشق في السبئية القديمة .

العاصمة البتراء

تعرف البتراء في المصادر العربية باسم الرقيم وهي تسميه عربيه أطلقت على آثار هذه المدينة بعد ظهور الإسلام ولعلها كلمه معربه لاسم ثان لهذه المدينة كان الإغريق يعرفونها به وهو

Arkeفحرفها العرب وقالوا الرقيم ولما كانت هذه الكلمة تعني النقش القديم فقد زعم الإخباريون أنها المدينة التي أقام فيها أهل الكهف .

العاصمة البتراء

شهرتها :

اشتهرت أطلالها في العصر الأموي بوجه خاص وكان ينزلها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك أما اليوم فالبتراء تعرف باسم وادي موسى أو البتراء وهو الاسم اليوناني .

موقعها .

وتقع موقعاً استراتجياً هاماً على سطح هضبة قاحلة يصل ارتفاعها إلى ما يقرب من ٣٠٠٠قدم وتحيط بها الجبال من سائر الجهات بحيث يتعذر الدخول إليها إلا من الممر الضيق المعرف بالسيق .

كتابات المؤرخين عنها

وقد أشار المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم إلى موضع البتراء كما وصف الاصطخري بعض أبنيتها المنحوتة في الصخور ولعله يقصد بهذه الأبنية الصخرية البناء المعروف باسم الخزنة وهو بناه منقور في الصخر شأنه شان بقيه منشآت البتراء .

ويتميز الطابق العلوي منه بوجود إفريز مثلث الشكل يتوسطه جوسق مستدير ويعلو الإفريز جره كبيره أحدثت فيها كسور كثيرة نتيجة لتعرضها لرصاص البنادق إذ كان كثير من الناس يعتقدون أن بداخلها كنز من الذهب ولهذا عرف البناء كله بالخزانة والواقع أن

الجرة المذكورة هي قطعه منحوتة من الصخر الأصم إما الطابق الأدنى فمتوج بإفريز ذي أشرطة بارزه تؤلف مثلثا على نحو نظام واجهات المعابد الإغريقية وتقوم الواجهة على أعمده ضخمه وتزدان بنقوش وكتابات نبطيه وكانت الخزنة فيما يظهر معبدا لكثره ما كانت تزدان به من تماثيل

وقد استغل الأنباط الانقسام بين قواد الاسكندر ومدوا مملكتهم من غزه إلى أبله في مناطق صخريه وازدهرت البتراء في نهاية القرن الرابع ق.موظلت زهاء أربع مائه سنه تشغل مكاناً هاما على طريق القوافل الذي يمتد ما بين الشام ومصـر.

الاقتصادى نشاط السكان

وأصبحت البتراء في القرن الأول قبل الإسلام أهم مراكز التجارة القادمة من جزيرة العرب وساعد موقع البتراء على ازدياد أهميتها كمحطة تجاريه في ملتقى الطرق التجارية من العراق شرقاً إلى اليمن جنوبا وسوريا وفلسطين شمالا ومصر غرباً وقد أثرى الأنباط ثراء

فاحشا بسبب اشتغالهم بالتجارة فلما عمل البطالمة على احتكار التجارة البحرية والسيطرة على البحر الأحمر عن طريق إنشاء محطات ومواني على سواحله وإقامة علاقات مع عرب الجنوب الذين يشتغلون بالتجارة في البحر الأحمر.

وقد أدرك الأنباط مدى الخطر الذي يتهددهم كما أدركوا الأضرار الفادحة التي يمكن أن تصيب مصالحهم التجارية بسبب ذلك فاضطروا إلى التحرش بسفن البطالمة وقطع الطرق البحرية عليها والاستيلاء على حمولاتها الأمر الذي دفع بطليموس الثاني (٢٨٥-٢٤٦ق.م.) إلى إنشاء قوة بحريه لحراسه السفن التجارية البطلمية وتمكن بذلك من السيطرة على شمال البحر الأحمر وخليج العقبة ولكن النبط انتهزوا فرصه اشتغال بطليموس بالحرب مع سلوقيي سوريه فعادوا مهاجمة سفن البطالمة .

أشهر ملوك الأنباط

الملك اريتاس الأول أو الحارث (١٦٩ق.م.-١٤٦ق.م.)

أول ملوك النبط الذين ورد ذكرهم في كتب التاريخ وفي الفصل الخامس من أسفار المكابيين وقد كان معاصراً لأنطيوخوس الرابع السلوقي ملك سوريا وبطليموس فيلوماتر ملك مصر وقد حالف الحارث النبطي جيرانه المكابيين بني حشمناي ضد السلوقيين ففي سنه ١٦٨ق.م.قام يهوذا المكابي بالثورة على السلوقيين ونجح في احتلال بيت المقدس .

الحارث الثاني ١١٠ق.م و٩٦ق.م.

من اشهر ملوك الأنباط وكان يعرف باسم ايروتيموس وفي عهده طلب يوناثان الذي تولى الأمر بعد مصرع أخيه يهوذا المكابي سنه ١٦١ق.م من النبط أن ينصروه على أعدائه وقد سير لهذا الغرض أخاه يوحنا ليسأل النبطيين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة مما يدل على أن علاقة الأنباط بالمكابيين كانت حسنه للغاية وأن الأنباط كانوا على درجه كبيره من القوه إلا أن جماعه من العرب الذين يسكنون ميدبا ويعرفون ببني يمري غدروا بيوحنا المكابي وقتلوه .

ولكن سياسة حسن الجوار والتحالف القائمة بين الأنباط والمكابيين لم تلبث أن تبدلت إلى سياسة عداء فقد تبين للأنباط أنهم بسياستهم السابقة أضروا بمصالحهم الخاصة فلم تكن سياسة المكابيين مقتصرة على الطلب الاستقلال التام والخلاص من الحكم الأجنبي بل كانت تستهدف الاستيلاء على الأردن والتوغل في المناطق النبط نفسها وإنشاء حكومة قويه قد تزاحم حكومتهم في يوم من الأيام فرأى الأنباط أن من الخير لهم أن يدعوا هذا التأييد وأن يقاوموا إن احتاج الأمر إلى مقاومه وقد أدت المنافسة بين المكابيين والأنباط إلى اصطدامات مسلحه .

وهرع الحارث الثاني لمساعده غزه في سنه ٩٦ق.م عندما بلغه أن اسكندر جينوس المكابي (١٠٣-٧٦)ق.م يحاصرها وتمكن عباده الأول النبطي من إلحاق الهزيمة باسكندر جينوس وجيشه المرتزقة في سنه ٩٠ق.م في معركة وقعت على الضفة الشرقية من الأردن وقد مهد انتصاره لاستيلائه على منطقه حوران أما اسكندر فعاد منهزما إلى البيت المقدس واقترن وصوله إليها بقيام فتنه في كل مكان وزمان من دولته وتحرج موقف اسكندر ورأى أن يكسب

ود العرب على الخصومة فتنازل لعباده النبطي عن مأرب وجلعاد ليأمن على ما تبقى من مملكته .

الحارث الثالث النبطي (٨٧-٦٢)ق.م

يعتبر اشتهر ملوك الأنباط على الإطلاق فاسمه يقترن بفتوحات كبرى وانتصارات هيأت المجال للأنباط أن يوسعوا نطاق أملاكهم على حساب السلوقيين واليهود في أن واحد ولذلك يعتبر الحارث الثالث المؤسس الحقيقي لسلطه الأنباط واستغل الحارث ضعف السلوقيين عند بداية ظهور رومه على أعتاب الشرق وعندما بدأ أنطيوخوس ديونيسوس هجومه على الأنباط اصطدم مع الحارث الثالث ٨٦ق.م في معركة عنيفة حدثت عند قرية الواقعة على سواحل يافا وفيها انهزم السلوقيين هزيمة نكراء وسقط ملكهم سريعاً .

استجاب الحارث بعد هذا الانتصار الكبير إلى دعوة سكان دمشق ليقيم نفسه حاكما عليها وعلى الأقاليم الملحقة بها بما فيها من سهول مثل سهل البقاع وذلك في سنه ٨٥ق.وتخلص سكان دمشق بذلك من أسوأ مصير ينتظرهم فيما لو سقطت في يد الأمير الإيتوري الذي كان يطمع في عرش سوريه.

ولم يتردد الحارث في التدخل في شؤون مملكه يهوذا مره ثانيه عندما دب الشقاق بين الأخوين ارسطوبولس الثاني وهركانوس الثاني أبنى اسكندر جينوس للظفر بعرش المملكة وانقسم الشعب شيعاً و أحزابا حزب مؤيد لهذا أو ذاك وحزب معارض له واستعان أرسطو بولس بجنود مرتزقة

وجماعات من العرب لمحاربه أخيه فاضطر هذا إلى استنصار الأنباط ووسط لهذا الفرض احد أصدقاء الحارث يدعى انتيباتر الذي أسفر تدخله عن نجاح كبير في مهمته وعلى اثر ذلك لجأ هركانوس إلى البتراء وطلب من الحارث أن يساعده في إعادته على العرش ووعد في مقابل ذلك أن يرد إلى الحارث عدداً من المدن كان اسكندر جينوس قد اغتصبها من العرب ومن بينها ميديا ونبالو وليباس زاو ريبا وكان من الطبيعي أن يوافق الحارث لسببين أن يوسع أملاكه على حساب مملكه يهوذا وان يستغل الفرصة الانقسام الداخلي ليقضي نهائيا عليها ثم إنه هاجم جيش ارسطوبولس في سنه ٦٦ق.م بجيش كثيف عدته ٥٠ ألف مقاتل وانهزم

ارسطوبولس وفر إلى بيت المقدس ولم يتركه الحارث يهرب فأرسل وراءه فرقه من الأنباط حاصرت عاصمة اليهود وكادت تفتتحها لولا تدخل الرومان وقتئذ هذا النزاع فقد حدث أن استولى القائد الروماني بومبى على دمشق وسوريه وأرسل حمله عسكريه بقياده القائد اسكاوروس لجمل الحارث على رفع الحصار عن بيت المقدس وقد استجاب الحارث لذلك رغبه في أقامه علاقة طيبه مع الرومان واغتنم الفرصة ارسطوبولس وهاجم الحارث في موضع يعرف باسم بابيرون وتمكن من إحراز النصر عليه ثم زحف ارسكاوروس بعد ذلك متجها إلى البتراء بقصد الاستيلاء عليها فأسكته الأنباط بهداياهم .

وهكذا ضيق الأنباط على مملكه يهوذا المتداعية من الشرق والجنوب وأصبحك من الطبيعي بعد ما ناله الحارث من انتصارات على اليهود و السلوقيين أن يدس انفه في شؤون المكابيين في

بيت المقدس ولم يلبث أن اشتبك معهم في معركة حدثت عند موضع يعرف باسم الحديثة على مقربه من اللد فيها تمزق جيش اليهود وانهزم هزيمة نكراء أرغمته على طلب الصلح بما يرتضيه الأنباط من شروط .

وشهد الحارث الثالث استيلاء بومبى على دمشق في سنه ٦٤ق.م فكانت فتره تبعيتها له فتره قصيرة وقد أحبه أهل دمشق ولقبوه بلقب محب الهللينيين ونستنتج من أسلوب البناء في البتراء أن الحارث كان مغرما بالفن الهللنستي الشائع في سوريا وقد تابعه خلفاؤه في هذا السبيل وعثر على عملات نبطيه نقش عليها اسم الحارث الثالث وهي عملات متأثرة بنظائرها التي ضربت بدمشق في أيام ديمتريوس الثالث

عباده الثاني (٦٢-٤٧ق.م)

تولى مملكه الأنباط بعد الحارث ابنه الملك عباده وفي عهده امتدا نفوذ الرومان على الشرق فاستولوا على أسيا الصغرى وسوريه ومصر وانتزع الرومان في الشام ماكان الحارث الثالث قد استولى عليه من قبل ويبدو أن سياسة الأنباط بعد الحارث الثالث كانت تهدف إلى المحافظة على استقلال مملكتهم وحمايتها من العواصف والأنواء التي أثارها الغزو الروماني لسوريه فارتبطوا منذ عهد عباده الثاني مع الرومان برابطه الحلف والولاء فاشتركوا في عهد مالك الاول (٤٧-٣٠ق.م)بفرقه من الفرسان في حمله يوليوس قيصر على الاسكندريه في سنه ٤٧ق.م وفي عهد مالك الأول تمكن الرومان من إسقاط المكابيه اليهودية في بيت المقدس ووضعوا مكانها الاسره الهيروديه الموالية لهم .

عبادة الثالث (٣٠ق.م -٩ق.م)

وفي عهده اشترك النبط في الحملة التي أرسلها أغسطس قيصر بقيادة اليوس جالوس لغزو بلاد اليمن ، واشترك الأنباط في هذا الحملة في سنة ٢٤ ق.م ، وتولى صالح syllaeus وزير عبادة مهمة إرشاد الجيش الروماني إلى الطرق التي يسلكها في بلاد العرب ، ولكن الحملة انتهت بكوارث تعرض لها الجيش الروماني ، وأخفق الرومان في الاستيلاء على اليمن ويعزو استرابون هذا الفشل إلى خيانة سايلوس (صالح) دليل الحملة ، الذي سار بالجيش في أكثر مناطق العرب وعورة وأشدها جفافا حتى أن عددا كبيرا من الرومان ماتوا عطشا .

الحارث الرابع (٩ق.م٤٠م)

وقد بلغت دوله الأنباط ذروه عظمتها في عهده وكان عهده عهد رخاء وسلام وقد تزوج هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير ابنه الحارث الرابع ولكنه أراد أن يطلقها ليتزوج هيروديا زوجه أخيه فيلبس ولهذا قامت الحرب بين الحارث وانتيباس فانهزم هذا الأخير غير أن الرومان أرادوا الانتصار لاتيباس فشرعوا في الزحف إلى البتراء ولكن ذلك لم يسبب وفاه الإمبراطور طبباليوس في سنه ٣٧ق.م وقد قتل انتيساس يوحنا المعمدان في سجنه وقدم رأسه على طبق إلى ابنه هيروديا استجابة لرغبتها وقد ورد اسم الحارث في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنشوس اذايقول "في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينه الدمشقيين يريد أن يمسكني فتدليت من طاقه في زنبيل من السور ونجوت من يديه"ونستدل من ذلك على

أن الحارث الرابع استولى على دمشق فيما يقرب من سنه ٣٧ق.م إبان الحرب التي قامت بينه وبين هيرودس انتيباس

"مالك الثاني "(٤٠-٧١او ٧٥م)

خلف أباه الحارث الرابع ويبدو إن الأنباط قد فقدوا على أيام هذا الرجل مدينه دمشق وان كانت مجاوراتها من الناحية الشرقية والجنوبية الشرقية ظلت تحت السيادة النبطية هذا وقد وصلتنا من عهد مالك الثاني عملات فضيه وبرنزيه نقشت عليها صورته وصورة زوجته التي وصفت بأنها "شقيقة الملك "مما يشير إلى أن بعض الملكات كن زوجات شقيقات للملوك الحاكمين متبعين في ذلك عاده البطالمة والذين نقلوها بدورهم عن الفراعنة وتشير كتابه أثريه على تمثال للملك عباده بان إحدى زوجات الحارث كانت أخته كذلك ولعل ذلك كله بجانب ظهور التماثيل النصفية المزدوجة للزوجين منذ عهد عباده الثالث وحتى نهاية عهد الملكية يشير إلى أن المرأة النبطي هانما قد وصلت إلى المنزلة رفيعة إثناء عهد الملكية .

وهناك ما يشير إلى أن النبط قد اشترك بفرقه من جيشه بلغ عددها خمسه آلاف من المشاة فضلاً عن ألف من الفرسان في هجوم الذي شنه (تيتوس)في عام ٧٠م أورشليم والذي انتهى أخر الأمر بتدمير المدينة المقدسة وبانتهاء اليهود ككيان سياسي له وزن في فلسطين وجاء بعد مالك الثاني ولده "رب إيل"الثاني (سوتر)وقد حكم في الفترة (٧٠-١٠٦م)أو (٧٠-١٠١م)ويبدو إن حكمه كان تحت وصاية أمه (شقيله)وان أخاه (أنيس)(انيشو)كان يساعده أمه في شؤون الحكم وحينما بلغ الصبي رشده تزوج من أخته (جميله)التي نقشت صورتها بجانب صورته على إحدى العملات واستغل بالحكم ويبدو انه هو الذي وصف بأنه الذي جلب الحياة والخلاص لشعبه .

ويبدو إن الظروف السياسية بدأت تتغير عند وفاه "رب إيل الثاني "وذلك إن الامبراطوريه الرومانية التي كانت قد ابتلعت الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين بدأت تعد العده لجولة فاصله مع (الفريتيين)ومن ثم فقد بدا القادة الرومان يرون ضرورة إخضاع كل الدول التي كانت تفصل بينهم وبين أعدائهم وهكذا أمر (تراجان)(٩٨-١١٧م)نائبه في سوريه "كورنيليوس بالما"في عام ١٠٦م بان يزحف على البتراء وان يضم دوله إلى إمبراطوريه الرومانية وهكذا أصبحت تعرف فيما بعد باسم (المقاطعة العربية)وغدت "بصرى"عاصمة لها .

بينما أخذت البتراء تتضاءل شيئا فشيئاً حتى أصبحت في القرن الثالث الميلادي مجرد مكان ضئيل الشأن وإن احتفظت بمكانها كمركز ديني مسيحي هام على إن نشاط الأنباط الاقتصادي رغم ضياع نفوذهم السياسي لم يتوقف وظلوا يمارسون التجارة وقياده القوافل بين مصر وبلاد العرب ومؤانئ البحر الأحمر وبخاصة تلك التي تواجه السواحل المصرية كما تدلنا على ذلك كتابات نبطيه من سيناء ومن داخل مصر ومنها تلك الكتابة التي ترجع إلى عام ٢٦٦م وأخيرا فإن بعضاً من المستشرقين إنما يظن أن"عرب الحويطات"القاطنين في منطقه "حسمى"في شمال الحجاز إنما هم من بقايا النبط .

حضارة الأنباط وأثارهم

حضارة الأنباط حضارة مركبه على حد قول الدكتور فيليب حتى فهي عربيه في لغتها ارميه في كتابتها سامية في ديانتها ويونانيه رومانيه في فنها وهندستها المعمارية ولكنها مع ذلك عربيه في جوهرها فالأنباط عند مؤرخي اليونان والرومان عرب ويؤكد هذه الحقيق هان اغلب الأسماء التي كانت شائعة عندهم تشبه الأسماء التي كان يستعملها عرب الجنوب وعرب الشمال في شبه الجزيرة العربية من هذه الأسماء حارثه ومالك و جذيمه وكليب ووائل ومغيره لاوقصي وعدي وعائذ وعمرو ويعمر ومعن ووهب الله وعلى وحبيب وسعيد وجميله وهاجر وشقيله وهاني وجدله وعبد الملك وسعد الله وحميد وحوشب.

ومما لا شك فيه أن لغة الأنباط لهجة عربيه شماليه فكثير من الكلمات الواردة في النقوش النبطية المكتشفة عربيه خالصة مثل قبر بل إننا نلاحظ في بعض النقوش أن عبارات بأكملها تكاد تكون عربيه .

ومن حيث الديانة شارك الأنباط العرب في عبادة بعض الأصنام المعروفة في الحجاز في العصر الجاهلي مثل "ذي الشري"المعروف عندهم "بذو شري"وهو الإله الرئيسي عندهم وهو اله الشمس ، ومن إلهتهم اللات "آلت"إلهة القمر وهي أم الالهه وقد تحولت إلى أثينا ومنها أيضا مناه "منوتن"وهبل ""هبلو""وشيع القم" أي حامي القوم وهواله القوافل ومنها العزي ومعظمها إلهه ورد ذكرها في القران الكريم وبعض هذه الالهه انتقلت عبادتها إلى مكة على يدي عمرو بن لحي الخزاعي .

وحضارة الأنباط تقوم اساساً على التجارة إذا أن البتراء كانت المركز التجاري والاقتصادي الرئيسي للطرق التجارية مابين غزه وبصري ومابين دمشق وأيله وقد امتد النشاط التجاري للأنباط إلى مناطق نائية فقد عثر على اثأر تجارتهم في سلوقيه والاسكندريه ورودس وديلوس ومؤانئ سوريه بل أن بعض الآثار الكتابية عثر عليها مبعثره عند مصب الفرات وكانت أهم السلع التي يقومون بالتجارة فيها العطور والطيوب اليمنية والمنسوجات الحريرية من دمشق والصين والحناء العسقلاني واللآلئ من الخليج العربي هذا بالإضافة إلى بعض المنتجات المحلية كزيت السمسم والذهب و الفضة ومن الناحية الصناعات كانت صناعه الأواني الفخارية أهم ما كانوا يشتغلون به من الصناعات وكان فخارهم من الرقة ودقه الصناعة بحيث كان لا يقل في الجودة عن الخزف الصيني وكانت الجفان الفخارية تزدان

بنقوش دقيقه تدهن باللون الأسود وتعبر القطع الخزفية التي أسفر عنها الكشف الأثري سواء كانت هذه القطع خاصة بالكؤوس أو الصحون عن تفوق هذه الصناعة فهي من الرقة بحيث تشبه قشر البيض.

وقد تبقت من عمائر الأنباط آثار كثيرة أهمها البناء المنقور في الصخور المعروف باسم الخزانة وقد اشرنا إيه من قبل ومنها اثأر المسرح الذي يفضي إلى سهل فسيح تتناثر فيه الكهوف الطبيعي هاو المحفورة في الصخر ولبعض هذه الكهوف واجهات منقوشة ومن أهم اثأر الأنباط أيضا بناء يعرف بالدير وهو بناء ضخم يبلغ عرضه ٥٠متراًويصل ارتفاعه حتى قمة الجرة إلى ٥٤متراًويزدان بواجهة من الطراز الهللنستي وبداخل الدير قاعه فسيحة زود جدارها الخلفي

بجوفه أقيم فيها نصب حجري يمثل الإله ذا شري ويرجع تاريخ بناء الدير إلى القرن الثالث الميلادي

كذلك تبقت آثار بناء يعرف بقصر البنت واقصر بنت فرعون وهو بناء مشيد غير منقور في الصخر لعله أقيم في العصر الروماني ومن اثأر البتراء اثأر ضريح يقال له ضريح الجرة يزدان بواجهة من أروع ما تبقى من الآثار ذات الطابع الهللنستي وأثار ضريح القصر وأثار ضريح سكستوس المشيد في سنه ١٤٠م.

ومعظم آثار البتراء تدل على تأثر فن البناء النبطي بالفن الهللنستي أما النقوش الكتابية النبطية فقد عثر عليها في مناطق مختلفة ومعظم النقوش النبطية عثر عليها في مدينه الحجر وفي البتراء وفي منطقه حوران وفي سيناء الأمر الذي يدل على امتداد نفوذ الأنباط جنوبا في الجزيرة العربية حتى الحجر وغربا حتى سيناء وشمالا حتى حوران .

المحاضرة التاسعة

تدمر دولة

عناصر المحاضرة

- **موقع تدمر.**
- **أهل تدمر .**
- **تاريخ تدمر .**
- **أهم ملوك تدمر .**
- **حضارة تدمر .**
- **النشاط التجاري لتدمر .**

موقع تدمر :

تقع آثار مدينة تدمر بالقرب من حمص وعلى مسافة تبعد نحو١٥٠ك.م إلى الشمال الشرقي من دمشق في منتصف الطريق تقريبا ما بين دمشق و الفرات وذلك كانت تدمر مركزا هاما للقوافل التجارية التي تصل ما بين العراق و الشام .

تفسير اسم تدمر :

و ما زال أصل تسميتها بتدمر مجهولا على الرغم من الأبحاث التي قام بها العلماء في هذا السبيل واسم تدمر ورد لأول مرة في نقش

يرجع تاريخه إلى أيام الملك تجلات بلاسر الأول على هذه الصورة ، و قد عرفت تدمر عند كتاب اليونان باسم بلمير ، و لوحظ إن المقطع الثاني من بلميرا و هو قريب من المقطع الثاني لكلمة تدمر الأمر الذي دعا إلى التساؤل عما إذا كان هناك ثمة صلة بين التسميتين ، وان اليونانية أو اللاتينية حرفت اسم المدينة الأصلي من تدمر إلى بلميرا مشتقة من كلمة بلميرا اللاتينية بمعنى النخل ، وان تدمر سميت ببلميرة منذ إن تغلب عليها الاسكندر وذلك لكثرة ما كان يزرع فيها من أشجار النخيل.

ويعتقد بعض الباحثين إن كلمة بلميرة ترجمة لكلمة ثامار العبرانية التي تعني النخلة ، وان ثامار العبرانية اسم موضع أو بلدة تقع إلى الجنوب الشرقي من يهوذا وفقا لما ورد ذكرها في التوراة .

ويذكرون إن ثامار هي البلدة التي بناها سليمان و ورد ذكرها في جملة المدن التي أسسها سليمان و لكنها ذكرت تحت اسم تدمر .

و إن ورود اسم ثامار على هذه الصورة كانت نتيجة خطا ارتكبه كتبة إسفار أخبار الأيام ، فخلطوا بين ثامار الواقعة جنوبي البحر الميت و بين تدمر المدينة المشهورة ، ثم كتبت في سفر الملوك الأول تحت اسم تدمر بدلا من ثامار ، و أصبحت تدمر على هذا النحو من بين المدن التي أسسها سليمان .

وهناك من إخباريي العرب من ينسب بناء تدمر إلى شخصية خرافية هي تدمر بنت حسان بن اذينة بن السميدع التي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح .

وذكر بعضهم إن الزباء ملكة تدمر هي الزباء ابنة عمرو بن ظراب بن حسان بن أذينة السميدع ، من أهل بيت عاملة العماليق .

أهل تدمر :

وقد كان أهل تدمر خليطاً من تجار ومزارعين . أما أطرافها و حواليها فكانوا أعراباً ورعاةً . وكانت مدينة يونانية ولكنها لم تكن مثل المدن الأخرى المتأثرة بالهيلينية في الشرق ، ولم تخضع لنظام المدن اليونانية"Greek Polis " ، وكانت خاضعة للرومان وبها حامية رومانية ، ولكن خضوعها كان في الواقع صورياً ، كما أن الحامية لم تكن شيئاً تجاه أهل المدينة والقبائل المحيطة بها . كانت المدينة بالرغم من الطابع الهليني - الروماني الذي يبدو عليها ، مدينة شرقية ، الحكم فيها في يد الأسر ذات السلطان في البلدة تحكمها في السلم والحرب.

تاريخ تدمر:

تاريخ تدمر السابق على مر التاريخ الميلادي غير معروف على وجه الدقة ، فان أقدم الكتابات التي عثر عليها في تدمر لا يتجاوز تاريخها سنة ٩ ق.م .

وقد حافظ التدمريون على استقلال بلدهم إبان النزاع بين البارثيين و السلوقيين و لكن الرومان طمعوا في الاستيلاء عليها منذ عام ٤١ ق.م .

سيادة رومه مع محافظته التدمريون على استقلالهم

عندما حاول ماركوس انطونيوس غزوها ، فاضطر أهلها إلى الجلاء عنها حاملين معهم أموالهم و أمتعتهم. واغلب الظن إن تدمر اعترفت بسيادة رومه مع احتفاظها باستقلالها ، ولكن من المرجح أنها دخلت في فلك الدولة الرومانية في أواخر القرن الأول الميلادي ، إذ كانت من بين المدن التي ادخلها الإمبراطور تراجان في الكورة العربية سنة ١٠٦م .

وفي سنة١٣٠م زارها الإمبراطور هادريان ومنحها لقب بهادريانا بلميرا أو هادريان بولس كما منح أهلها حقوق أهل رومه : مثل حق الملكية المطلق و الحرية الكاملة في إدارة سياسة المدينة وحق إعفاء تجارتهم من الضرائب، وكان للشروط التي وضعها هادريان عندما تنازل عن أشور و العراق للبارثيين فاتحة عهد سلام طويل كان له اكبر الأثر في رخاء تدمر .

وقد انتهز التدمريون فرصة اشتغال الدولة الرومانية بالغزوات الجرمانية التي كانت تهدد دولتهم في أوربا الغربية واخذوا يوسعون رقعة بلادهم فأصبحت دولة تدمر تشمل عددا من المدن الصغير التابعة لها مثل دورا اروبس ، و الرصافة التي كانت تسمى في الكتابات الأشورية باسم سرجيوبولس نسبة للقديس سرجيوس الذي استشهد فيما يقرب من عام ٣٠٥ م في عهد الإمبراطور دقلديانوس ، ومع ذلك فقد ظل التدمريون أوفياء للرومان .

الاستيلاء على قلعتي حران و نصيبين :

ولما قامت الدولة الساسانية في سنة ٢٢٦م على يد أردشير بن بابك ، وتغلب اردشير على الملك البارثي ارتبانوس الخامس و على ملك أرمينيا ، اشتبك مع الرومان و استولى على قلعتي حران و نصيبين ، و استغلت إحدى أسرات تدمر العريقة النزاع بين الساسانيين و الرومان ، أحسن استغلال ، وحظى رئيس هذه الأسرة سبتميوس اودوناتوس المعروف في المصادر العربية باسم اذينة بن السميدع ، و الذي يرتفع نسبه وفقا للطبري إلى هوبر العمليقي ، بمكانة كبيرة في المجتمع التدمري .

أهم ملوك تدمر :

أذينة الأول :

هو أذينة بن وهب اللات ، وكان أذينه يطمع في أن يستقل بتدمر ويتلقب بلقب ملك ، وقد نجح في خطته وأصبح ملكاً على تدمر في سنة ٢٥٠م ، وفطن الرومان بما ينتويه من نوايا توسعية بعد ذلك ، فتأمروا علي قتله ، وتولى حيران بعد مصرع أبيه ولما مات حيران خلفه أخوه أذينه الثاني في أدارة شؤون تدمر وكان أزينة فارساً ممتازاً ومحارباً جريئاً .

أذينة الثاني :

طالب اذينة الإمبراطور بالانتقام لمقتل أبيه من قاتله روفينوس ، فلم يستحب فالريانوس لذلك المطلب فغضب أذينة ، وانتظر فرصة مواتية للثأر ٠وحدث ذلك الوقت إن انتصر الفرس الساسانيون بقيادة ملكهم شابور الأول ابن اردشير (٢٧٢ – ٢٤١ م) على الجيش الروماني بقيادة فالريانوس ، في موقعة دارت بالقرب من الرها،

وقع فيها فالريانوس أسير في قبضة شابور كما اسر الفرس سبعين إلفا الرومان في سنة ٢٦٠م ، بسب خيانة مكريانوس قائد الإمبراطور الروماني .واجتاح ملك الفرس بلاد أسيا الصغرى وشمال سورية ، مخربا ومدمرا ومضرما النيران في البلاد حتى أنطاكية٠

هزيمة شابور:

ولما بلغ اذينة نبأ انتصار شابور على الإمبراطور وأسره له أرسل رسله إلى شابور يحملون إليه كتابا يتودد فيه إليه ويظهر له رغبته في موادعته. ويبدو إن شابور استهان بأمر أذنية فأساء استقبال رسله إليه ، وأمر بإلقاء هدايا أذينة في النهر ، وتوعد أذينة بالعقاب الشديد على جسارته في مخاطبته .

و أثار ذلك التصرف ثائرة أذينة ، فجمع فرسان تدمر بقيادة زبيدا كبير قواده ، و زباى رئيس القواسين ورماة السهام ، وانضم إلى جيش فلول جيش فالريانوس ، و زحف على طيسفون ، واصطدم مع جيش شابور في معركة عنيفة على ضفاف الفرات انتهت بهزيمة شابور هزيمة نكراء و تتبع أذينة فلول المنهزمين حتى أسوار عاصمتهم و لكنه لم يستطع تخليص فالريانوس .

موقف أذينة من الفرس :

لم ينس أذينة إهانة شابور له ، فعزم على موصلة الحرب ضد الفرس ، فترك على تدمر نائبا عنه هو سبتميوس و مضى مع ابنه سبتميوس هيرودس من (زوجه الأولى) لمحاربة الفرس و حاصر اذينة و ولده طيسفون فترة من الزمن و لكنها اضطرا إلى العودة إلى الشام لموجهة القوط الذين نزلوا بميناء هرقلية ، و زحفوا نحو قبادوقية .

فلما علم القوط بعودة اذينة بادروا بركوب سفنهم من هرقلية ، وقفلوا عائدين إلى بلادهم . و في هذه اللحظات التي وصل فيها اذينة إلى ذروة مجده ، ذهب ضحية الخيانة و الغدر ، إذ قتله معنيوس ابن أخيه حيران و قتل معه هيرودس بن أذينة في سنة ٢٦٦-٢٦٧ م ، وكان لأذينة من زوجته الثانية زينوبيا ثلاثة صبيان هم وهب اللات وحيران وتيم اللات

الملكة زنوبيا :

لقد كانت زنوبيا من الشخصيات الهامة في تاريخ الشرق الأدنى القديم حيث كانت تطمع في تكوين أمبراطورية كبرى ، وتتصف بالشجاعة ، جريئة ، ويذكر المسعودي أنها كانت رومية ، وكانت تتكلم العربية وفقاً لبعض الروايات وعربية من العماليق الذين كانوا في سليح ، وتبالغ الروايات العربية في الحديث عن الزباء ، فتزعم أن جنود الزباء من العماليق والعاربة الأولى وتزيد وسليح ابنى حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة

أنها عندما استحكم لها الملك عزمت على غزو جذيمة الأبرش ، وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي ، أول من ملك عرب الضاحية النازلين بين الحيرة و الأنبار في بادية العراق ، و كان قد قتل أباها عمرو ابن ظرب ، فاثنتها أختها عن قصدها ، و أقنعتها باصطناع الدهاء لاجتذابه إليها ، فكتبت زينوبيا إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها و ملكها و إن يصل بلاده ببلادها ، فلما بلغه ذلك طمع في ضم ملكها إلى ملكه

فاقبل إليها ، فلما اجتمعت به قتلته ، فانتقم عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش منها ، فسير لها رجلا يقال له قصير بن سعد اللخمي ، فتحايل على قتلها ، ونجح قصير في دخول تدمر بجنود الحيرة ، فاضطرت زينوبيا إلى امتصاص خاتمها المسموم ، فقتلت نفسها ، و القصة مليئة بعنصر الخرافة .

عندما دب الضعف في كيان الإمبراطورية الرومانية بعد إن استنفذت قواها في حروب الساسانيين ، ورأت زينوبيا إن الفرصة مواتية لها لتوسيع رقعة بلادها شمالا وجنوبا ولم تكن روما غافلة عن أهدافها التوسعية ، و رأى الإمبراطور جالنيوس إن يبدأ بمهاجمتها في عقر دارها قبل إن تبدأ هي بالهجوم ، فتظاهر بارسال جيوشه لمحاربة الفرس ، و وجهها إلى سورية لمهاجمة تدمر ، فبلغ خبر ذلك إلى الزباء ، فتصدت لهذا الجيش ، و انتصرت عليه انتصارا حاسما ، و قتل هرقليانوس قائد الجيش في الروماني في هذه الموقعة ،

وأخذت زينوبيا تترقب بعد ذلك رد فعل روما . حيث كانت روما منشغلة بصد غزوات الألمان و القوط ، فانتهزت الفرصة فاستولت على مصر ، كما سيطرت على آسيا الصغرى وحصنت حدودها مع الفرس ، فأقامت مدينة على نهر الفرات عرفت بأسم زينوبيا . فعزم الإمبراطور أورليانوس على وضع حد لسياسة زينوبيا فأرسل لها جيش أستطاع أن يهزمها ويستولى على مصر والشام ، وحاولت زينوبيا الهرب ولكنها وقعت في قبضة الرومان حيث نقلت الى روما .

حضارة تدمر :

يرجع بداية ازدهار تدمر وتألقها الحضاري إلى القرن الأول الميلادي ، فقد كسبت كثيراً من موقعها الجغرافي في مفترق الطرق الصحراوية التي تربطها بالبتراء ، ومن البتراء إلى عدن من جهة ، وبموانى الساحل السوري وعلى الأخص بثغر غزة من جهة ثانية .

كانت الحضارة التدمرية خليطاً من عناصر سورية و يونانية و وفارسية ، على الرغم من أن التدمريين كانو قبائل عربية .

ديانة تدمر :

ومن حيث العبادة فقد كان الدين في تدمر لا يختلف عن الأديان الشائعة في سورية الشمالية وعند قبائل العرب في البادية ، فمن الأصنام التي وردت أسماؤها في الكتابات التدمرية أصنام بعضها كان معروفاً عند العرب ، وبعضها الآخر آرامي . وأعظم آلهة تدمر وأقواها جميعاً الآلهة شمس والإله بل أو بعل ، وأشتر أي عشتار .

أثار تدمر :

تخلفت في تدمر آثار كثيرة ، وهي آثار كانت تثير إعجاب الرحالة المسلمين في الماضي ، ومن آثار تدمر آثار معبد بعل شمين ، وآثار حمامات ، وآثار قصر آل الزباء القائم فوق النشز الغربي ، وهو بناء ضخم تتقدمه حنية ، ويتشكل هذا القصر بتيجانه الكورنثية الغنية بالزخارف . كذلك تبقت في تدمر آثار مقابرها أو (بيوتها الأبدية) وبعضها على شكل أبراج مربعة الشكل ، تشتمل في الداخل على غرف يدفن فيها الموتى ، وبعضها الآخر على شكل بيوت ذات غرفة واحدة مزينة بالنقوش وأنواع الزخرفة ، كما وجد آثار قنوات كانت محفورة في باطن الأرض ، وبقايا أحواض وخزانات في ظاهر المدينة .

ثقافة تدمر :

ثقافة تدمر هي خلاصة جملة ثقافات: عربية ورمية ويونانية ولاتينية" وأقدم كتابة عثر عليها فيها لا يتجاوز تأريخها سنة "٣٠٤ " من التأريخ السلوقي، أي سنة "٩" قبل الميلاد.

النشاط التجارى لتدمر :

كانت تدمر عقدة من العقد الخطيرة في العمود الفقري لعالم التجارة بعد الميلاد تمر بها القوافل تحمل اثمن البضائع في ذلك الوقت. فكانت على اتصال بأسواق العراق وما يتصل بالعراق من أسواق في إيران والهند والخليج والعربية الشرقية ،

كما كانت على اتصال بأسواق البحر المتوسط ولاسيما ديار الشام ومصر كما كانت على اتصال بالعربية الغربية وبأسواقها الغنية بأموال افريقية والعربية الجنوبية والهند . إن هذه التجارة هي التي أحيت تلك المدينة كما إن تغير طرق المواصلات بسبب تغير الأوضاع السياسية هو الذي شل " جسم تلك المدينة فأقعدها عن الحركة بالتدريج .

لقد كانت القوافل الذاهبة من العراق إلى بلاد الشام والقادمة من بلاد الشام إلى العراق ، تمر بمدينة "تدمر" . وكان الموضع الذي تحط فيه قوافل "تدمر" هو موضع على نهر الفرات. ومن هذا المكان تنقل التجارة إلى

الجهات المقصودة في العراق ، ومنه تحمل تجارة العراق بالبر إلى "تدمر" فدمشق .

ويظهر من كتابة عثر عليها في إحدى المقابر أن القوافل التجارية كانت تمر في حوالي سنة مئة قبل الميلاد بمدينة "تدمر" في أثناء أسفارها بين مدينة "دورا "Doura" "والشام . وبين الطريق القديم وهذا الطريق ، تسكن قبائل عربية من سكان الخيام أي من النوع المعروف باسم "سكينيته "Skenita" عند "الكلاسيكيين."

المحاضرة العاشرة

الغساسنة

عناصر المحاضرة

- **تمهيد .**
- **مملكة الغساسنة .**
- **تاريخ الغساسنة .**
- **أصل الغساسنة والظروف التي أدت إلى قيام دولتهم .**
- **ملوك الغساسنة .**
- **حضارة الغساسنة .**

تمهيد

في أثناء الفترة التي كانت فيها دولة تدمر تتوارى في الظلام بعيدا عن المسرح السياسي والحضاري ، كان بدو شبه الجزيرة العربية يمتلؤن بقوة جديدة فالظروف الاقتصادية التي أحاطت باليمن ، من انهيار سد مأرب ، ثم حدوث سيل العرم ، وغيره من أحداث ، أدت إلى اضمحلال دولة حمير اليمنية ، كل ذلك وغيره كان سببا في أن تهاجر قبائل بأسرها من جنوب بلاد العرب إلى شمالها ، بحثا عن أرض جديدة.

وكانت النتيجة الأخيرة لهذه الحركة أن ذاق الفرس والروم مر العذاب من هجرة الأعراب وغزواتهم فانشئوا على أطراف الصحراء الحصون ومدوا الطرق العسكرية ليأمنوا غارات قبائل البدو ، وليسهلوا طرق التجارة ، واتخذ الفرس قبائل من العرب عرفوا باللخمنيين أو المناذرة ، كما اتخذ الرومان أولاً قبائل من بني سليح ، ثم قبائل من بني غسان أعوانا لهم .

مملكة الغساسنة

جاءت عقب البتراء وتدمر دولتان جديدتان على أطراف الصحراء ففي القرن الخامس والسادس الميلادي ، ازدهرت حول دمشق مملكة الغساسنة ، وفي نفس الوقت ازدهرت دويلة اللخمنيين في الحيرة بالقرب من ضفاف الفرات وكانت هاتان الدولتان تابعتين لإمبراطوريتي بيزنطة وفارس - وكانتا بمثابة مركزي حراسة لهما على حدود الصحراء ، وقد نتج عن هذه السياسة التي سارت عليها الإمبراطوريتان القديمتان دوام الحرب بين دولتي المناذرة و الغساسنة - وهما أبناء عم ومن دم واحد - ولكنهما اضمحلتا واختلفتا قبيل الفتح الإسلامي العظيم ، تاركتين الإمبراطوريتين وجها لوجه مع الهداة الجدد ، حملة لواء الإسلام ، وهداية القرآن وسنة المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه- .

وهكذا قامت دولة الغساسنة للروم ، مقابل دولة المناذرة للفرس بمعنى أنها كانت دولة حاجزة اتخذ منها الروم مجنايقيهم شر هجمات البدو عليهم من أطراف الصحراء من جهة وليثيروهم من جهة أخرى ، هذا أن المناذرة أنما كانوا يجمعون الضرائب من القبائل العربية القريبة منهم ، ويقدمونها للفرس كما كان الغساسنة يجمعون مثل هذه الضرائب للروم .

تاريخ الغساسنة :

إن تاريخ دولة الغساسنة غامض لقلة المصادر و لامتزاج الحقائق فيه بالأساطير ، ولضياع معظم آثار بني غسان ، وان المؤرخين يختلفون في عدد الملوك وأسمائهم ، ولعل السبب في هذا الاختلاف أنما هو اختلاط أخبار آل غسان بالقبائل العربية التي سبقتهم إلى سورية أضف إلى ذلك أن هذا الاختلاط أو الخلاف بين مؤرخي العرب على عدد ملوك آل غسان ، إنما هو دليل على ما يحيط بأسرة "آل جفنة"من غموض ، وفي الواقع أن تاريخ الأسرة بكاملة غامض ، حتى أصل الأسرة نفسها .

فالمؤرخون العرب يرون أن الغساسنة - وكذا المناذرة – أنما هم من عرب الجنوب .

وأما الغساسنة ، فقد استقروا في نواحي الجنوب الشرقي من دمشق ، على مقربة من الطرف الشمالي لطريق النقل الهام الذي كان يربط بين "مأرب"في الجنوب ، "ودمشق" في الشمال ، فما أن يمضي حين من الدهر على هجرة الغساسنة إلى الشام ، حتى تبدأ الخلافات بينهم وبين الضجاعمة وينتهي الأمر بغلبة بني غسان على بني سليح .

ويروي الإخباريون أن الغساسنة أنما يسمون بعدة أسماء منها "أزد" أنما هو اسم قبيلة ، وأما "غسان "فهو اسم ماء في تهامة نزل القوم عليه وشربوا منه ، ومن ثم فقد عرفوا بأزد غسان ، وعرف نسلهم بالغساسنة ، ويسمون كذلك"آل ثعلبة " نسبة إلى جد لهم يعرف باسم "ثعلبة ابن مازن" كما يسمون كذلك "آل جفنه" "أولاد جفنه" ، لأن أول ملوكهم أنما كان يسمى"جفنة بن عمرو مزيقياء" .

أما العاصمة السياسية لآل جفنة فيبدو أنها كانت في البدء مخيما متنقلا ، ثم استقرت بعد ذلك في "الجابية" في منطقة الجولان جنوب غربي دمشق

وعلى أي حال ، فليس هناك من دليل على أن الغساسنة ، قد ملكوا المدن الكبيرة في الشام كتدمر وبصري ودمشق ، إذ أنها كانت محصنة ، تتمركز فيها الحملة البيزنطية ، ولكنهم كانوا يعتمدون على الصحراء ، إذا داهمهم الخطر .

أصل الغساسنة والظروف التي أدت إلى قيام دولتهم :

الغساسنة من أزد اليمن ، نزحوا تحت قيادة زعيمهم عمرو بن عامر مزيقياء من جنوب الجزيرة العربية إلى بادية الشام قبل أو بعد حادثة سيل العرم وما سببه ذلك من تدهور نظم الزراعة وأعمال الري في اليمن. ويزعم نسابو العرب أن هؤلاء الأزد لم يرحلوا إلى الشام مباشرة و أنما أقاموا حينا من الوقت في تهامة بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان فنسبوا إليه ، فالغساسنة ينتسبون أذن إلى آل عمرو المعروف بمزيقياء.

ويسمى الغساسنة أيضا بآل جفنه و بأولاد جفنه والى جفنه ينتسب أحد أمراء الغساسنة وهو الحارث الأول ابن ثعلبة بن عمرو الذي يسميه النابغة بالحارث الجفني وكان يسكن مشارف الشام قبل نزوح الأزد الغساسنة قوم يعرفون بالضجاعمة من قبائل بني سليح بن حلوان من قضاعة وقد غلبهم الغساسنة وحلوا محلهم .

ملوك الغساسنة:

الحارث بن جبلة أعظم أمراء الغساسنة:

وأول أمراء الغساسنة العظام الحارث بن جبلة بن الحارث الجفني(٥٢٩-٥٦٩) الذي ذكره المؤرخ السرياني ايونيس ملالاس على أنه كان عاملا للروم وتكاد المصادر العربية تجمع على أنه ابن امرأة تسمى ماريه ذات القرطين بنت عمرو بن جفنه أو بنت أرقم بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو أو بنت ظالم ابن وهب بن معاوية بن ثور وهو كندة أو بنت الهانى من بني جفنة.

وفي سنة ٥٤١م اشترك الحارث في الحملة البيزنطية لمحاربة الفرس تحت قيادة بليزاريوس ، ولم يكد الحارث يعبر نهر دجلة حتى ارتد إلى مواقعه السابقة عن طريق أخر غير الطرق الذي سلكه معظم الجيش وقد أثار تصرفه هذا الشك في أخلاصة للروم ، ويبدو أن الحارث أنف من الاشتراك في حملة يقودها قائد بيزنطي وأنه كان يعمل على الإنفراد بالقيادة ولعله انسحب لمجرد حدوث خلاف بينه وبين قائد الحملة والأرجح أن انسحابه يرجع إلى أنفته من أن يكون تابعا لبليزاريوس بدليل أنه لم يكد يمضي على حملة بليزاريوس ثلاث سنوات حتى اشتبك الحارث في قتال عنيف مع المنذر بن النعمان المعروف بابن السماء في

سنة ٥٥٤م وانتهى القتال بهزيمة الحارث بن جبلة ووقع أحد أبنائه أسيرا في يد المنذر فقدمه ضحية للإلهة العزى .

ولم يسكت الحارث على تلك الهزيمة فجمع جموعه واشتبك من جديد مع المنذر في موقعة انتهت هذه المرة بهزيمة المنذر وفرارة من المعركة تاركا ولدين من أولادة أسيرين في أيدي الغساسنة .

ولم ينتهي الصراع بينهما إلا بعد أن قتل المنذر ملك الحيرة نفسه في موقعة دارت بينه وبين خصمه الحارث بالقرب من قنسرين في سنة ٥٥٤م ، وفيها سقط أحد أبناء الحارث ويدعي جبلة قتيلاً ، ولعل هذه المعركة هي التي عرفت في أخبار العرب ب"يوم حليمة" ذلك لان حليمة بنت الحارث هذه- طبقا للرواية العربية- كانت تحرض الرجال على القتال، أو لان أباها قد أعلن أنها سوف تكون زوجة لمن يقتل المنذر ، أو لأنها كانت قد أقبلت على مائة من المحاربين تطيب أجسامهم وتلبسهم الاكفان والدروع.

وعلى أي حال ، فهناك ما يشير إلى أن الحارث قد اعتنق النصرانية على المذهب المونوفيزيتي" القائل بوجود طبيعة واحدة للسيد المسيح ، وليس طبيعيتين –الواحدة ألهيه ، والأخرى بشرية.

ومهما يكن من أمر ، فلقد وصلت دولة الغساسنة وقت ذاك إلى ذروة اتساعها ، فقد كانت تمتد من قرب البتراء إلى الرصافة شمالي تدمر ، وأصبحت "بصري" التي بنيت"كاتدرائيتها"في عام ٥١٢م العاصمة الدينية في المنطقة ، فضلا عن شهرتها كمركز تجاري هام .

زيارة الحارث للقسطنطينية :

وفي عام ٥٦٣م زار الحارث جستنيان في القسطنطينية فترك أثرا عميقا في نفوس رجال البلاط الإمبراطوري كشيخ عربي مهيب ، وان لم يقابل بما يجب أن يقابل به الأبطال من مظاهر الحفاوة والتكريم ، بسبب الاختلافات المذهبية ولعل السبب في هذه الزيارة ، أنما كان مفاوضة الرومان فيما يخلفه من أولاده ، فضلا عن الاتفاق على السياسة التي يجب اتخاذها ايزاء "عمرو بن المنذر" .

وتوفي الحارث بن جبلة الذي يقال له أيضا الحارث بن أبي شمر في آخر سنة٥٦٩م أو أول عام ٥٧٠م بعد أن قضى في أمارته أطول مدة في عهود أمراء الغساسنة وهي أربعون عاما .

المنذر الغساني (المنذر الأكبر)

بعد وفاة الحارث انتقلت الأمارة إلى أبنه المنذر ، وما أن يمضي حين من الدهر ، حتى تبدأ العلاقات بين الروم وآل جفنه تتلبد بالغيوم ، ربما بسبب الخلافات المذهبية بين الفريقين وتعصب المنذر الغساني للمذهب المونوفيزيتي ، وآياً ما كان السبب فان الإمبراطور " جستين الثاني" ٥٦٥-٥٧٨ام. بدأ يرتاب في ولاء المنذر السياسي ، ومن ثما فقد قرر التخلص منه عن طريق البطريق "مرقيانوس"

إلا أن المنذر – على ما يبدو – لم يكن غافلا عما يدور حوله ، أو أن حامل الرسالة إلى" مرقيانوس" قد اخطأ صاحبها فسلمها إلى المنذر بدلا من البطريق ، وهكذا فر المنذر إلى البادية وتحصن بها ، بل أن هناك من يذهب إلى أنه قد انتهز الفرصة فصالح أعداءه التقليديين (ملوك الحيرة) ، وقد أدى هذا الوضع الجديد إلى أن يشن اللخميون بمفردهم- أو بالاشتراك مع المنذر – الغارات على سورية ، وان يعيثوا فيها الفساد .

زيارة المنذر للقسطنطينية :

ويضطر الإمبراطور الروماني في عام ٥٧٨م ، إلى عقد صلح مع المنذر في الرصافة ، وهناك ما يشير إلى أن ملك غسان قد قام بعدة إصلاحات في الرصافة ، كما بنى أو جدد كنيستها ، كما قام في عام ٥٨٠م ، بزيارة القسطنطينية ، حيث استقبله"طيباريوس" الثاني (٥٧٨-٥٨٢)م استقبالا حافلا ، فضلا عن الإنعام عليه بالهدايا وعلى والديه برتب عسكرية.

العلاقات بين المنذر والروم

سرعان ما بدأت تسوء من جديد ، وربما كان السبب هذه المرة فشل المحاولة التي قام بها الروم لغزو الفرس ، بسبب هدم الجسر المنصوب على الفرات ، واتهام المنذر بالخيانة علي الرغم من قيام المنذر بمهاجمة الحيرة وإحراقها لنفي هذه التهمة عنه ، ودبر له الرومان مكيدة عن طريق ماجنوس حاكم سورية صديق المنذر الذى دعاه لحضور حفل افتتاح كنيسة قد أقامها ماجنوس حيث قام بالقبض عليه بأوامر من الإمبراطور البيزنطي وتم إرساله إلى القسطنطينية مع أبنين له ، ولم يلبث طيباريوس أن توفي وخلفه موريق عدو المنذر اللدود ، فأمر بنفي المنذر إلي جزيرة صقلية ، كما أمر بقطع المعونة السنوية التي كانت تقدمها الدولة البيزنطية لأسرة الغساسنة .

النعمان بن المنذر :

وقد أدى هذا التصرف من جانب البيزنطيين إلى ثورة أبناء المنذر واخذوا يهاجمون حدود الروم بقيادة " النعمان " الذي خدع حوالي عام ٥٨٤م- كما خدع أبوه من قبل – فأرسل إلى القسطنطينية ، وهكذا تصدع ملك الغساسنة وانقسم أمراؤهم شيعا وأحزابا وحاول الروم أن يجدوا لهم بديلا في القبائل العربية لإعادة الأمن وحماية الحدود من عرب الحيرة ، ولكن دون جدوى.

جبلة بن الايهم :

تنظر الروايات العربية إلى "جبلة بن الايهم" على أنه آخر ملوك الغساسنة وأنه قد حارب المسلمين في جانب الروم في موقعة اليرموك عام ٦٣٦م ، على أن رواية أخرى أنما تذهب إلى أن جبلة قد مر في سوق دمشق فأوطأ رجلا فرسه ، فوثب الرجل فلطمه ، فأخذه الغسانيون فأدخلوه على " أبي عبيدة بن الجراح " الذي حكم بالقصاص وكان جبلة يريد أن يقتل الرجل أو تقطع يده ، فرفض أبو عبيدة ، إلا الحكم بالبينة (أن كان لطمك لطمته) فخرج جبلة إلى بلاد الروم وارتد فهناك رواية ثالثة تذهب إلى أن جبلة لم يدخل في الإسلام أبداً .

حضارة الغساسنة

كانت ديار غسان ، كما نستنتج من أشعار العرب تمتد ما بين الجولان واليرموك ، وكانوا يقيمون بالقرب من دمشق في موضع على نهر بردى يعرف بجلق ، وكانت الجولان قاعدة لملك الغساسنة ومعسكرا لهم في بلاد الشام.

وكانت للغساسنة حضارة مزدهرة متأثرة إلى حد كبير بالحضارتين الساسانية والبيزنطية ، وحضارتهم على هذا النحو تتفق مع الحضارة الأموية التي أخذت أصولها من الحضارتين الساسانية والبيزنطية أيضاً .

وقد أشتغل الغساسنة بالزراعة ، فاستغلوا مياه حوران التي تتدفق من أعلى الجبال في الزراعة ، فعمرت القرى والضياع وعدد حسان من بينها ثلاثين قرية . غير أن اهتمام أمراء غسان بالبنيان كان أعظم .

ونستدل من بقايا آثار الغساسنة في الشام على أن فنهم كان أكثر تأثراً بالفنون الساسانية منها بالفنون البيزنطية.

المحاضرة الحادية عشر

المناذرة

عناصر المحاضرة

- **تمهيد .**
- **هـجرة التنوخيين إلى بادية العراق .**
- **ملوك الحيرة مـن التنوخيين .**
- **تمصير الحيرة وبداية إمارة المناذرة أو اللخميين .**
- **موقع الحيرة .**
- **أشهر أمراء المناذرة بعد عمرو بن عدي .**
- **حضارة الحيرة في عصر اللخميين .**

تمهيد

لقد كوَن المناذرة مملكة قوية من أقوى ممالك العراق العربية قبل الإسلام فكانت هذه المملكة هي امتداد للممالك العربية العراقية التي سبقتها مثل مملكة ميسان وغيرها من الممالك الأخرى وقد امتد سلطان مملكة الملاذرة من العراق ومشارف الشام شمالاً حتى عمان جنوباً متضمنة البحرين وهجر وساحل الخليج العربي ، وقد استمرت مملكتهم في الحيرة من (٢٦٨م-٦٣٣م).

وكان لمملكة المناذرة سوق من أشهر أسواق العرب يقام في الحيرة وفي دومة الجندل يتبادل فيه التجار البضائع ومنها البضائع

الفارسية التي يجلبها تجار المناذرة ، وكانت العملة المستخدمة الدرهم والدينار وكذلك كانوا يتبادلون الأدب والشعر والخطب، وقد أطلق ملوك المناذرة على أنفسهم لقب "ملوك العرب" .

<u>هـجرة التنوخيين إلى بادية العراق :</u>

كانت بادية العراق مفتوحة دائما لهجرات العرب المقيمين بأطراف شبة الجزيرة العربية أو الوافدين من بلاد العرب الجنوبية.

ملوك الحيرة مـن التنوخيين

يكاد يجمع الإخباريون على أن أول من ملك من تنوخ الذين استقروا في الأخبية والمظال ما بين الأنبار والحيرة مـالك بن فهم ، وكان منزله مما يلي الأنبار ، ويذكر حمزة أنه ظل يقيم بها إلى أن رماه سليمة بن مالك بسهم أراده قتيلاً .

وخلفه أخوه عمـرو بن فهم في رواية ، أو جذيمه بن مـالك في رواية أخرى ، وقد بالغ الإخباريون في مدحه ، فذكروا أنه (كان ثاقب الرأي ، بعيد المغار ، شديد النكاية ، ظاهر الحزم وهو أول من غزا بالجيوش ، فشن الغارات على قبائل العرب).

تمصير الحيرة وبداية إمارة المناذرة أو اللخميين:

تولى عمرو بن عدي الإمارة على عرب الحيرة و الأنبار بعد جذيمة ، و عمرو بن عدي هو عمر بن عدي بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمار بن لخم ، ولهذا فعمرو يعتبر مؤسسا لأمارة اللخميين في الحيرة.

وعمرو هذا (هو أول من أتخذ الحيرة منزلا من ملوك العرب وأول من مجده أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق وإليه يُنسبون ، وهم ملوك آل نصر) و يذكر الإخباريون أنه كان (منفردا بملكه مستبدا بأمره ، يغزو المغازي ويصيب الغنائم ،

وتفد عليه الوفود دهره الأطول ، لا يدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون له).

ويرجع إلى عمرو بن عدي الفضل في تمصير الحيرة بعد أن كانت قد خربت زمانا وأقفرت من سكانها . والحيرة مدينه قديمه زعم الإخباريون أنها من بناء نبوخذ نصر الثاني ، ثم خربت بعد وفاته إلى أن نزلها تنوخ وغيرها.

وقد أختلف المؤرخون في تفسير اسم الحيرة ومصدر اشتقاقها فالإخباريون العرب يزعمون أنه مشتق من الحيرة لأن تُبعا لما أقبل

بجيوشه ضل دليله فتحير في هذا الأمر، وقيل من الحائر أي بركة الماء أوحوض يسبب إليه مسيل ماء وسمي بذلك لأن الماء يتحير فيه،ولدينا من أمثلة القصور المسماة بالحير ،قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي اللذين أسسهما هشام بن عبد الملك في بادية الشام بالقرب من الرصافة ، وهناك من العلماء من يذهب إلى أن الحيرة كلمه من كلمات بني إرم ، وأنها حرتا و حيرتو السريانية الأصل ومعناها المخيم والمعسكر ، وأن حيرتا وحيره في التواريخ السريانية التي تعرضت لذكر الغساسنة تقابل كلمة عسكر عند العرب .

موقع الحيرة

وتقع الحيرة على مسافة تبعد نحو ثلاثة أميال جنوبي الكوفة ، على موضع يقال له النجف ، ويرويها نهر كافر ويسمى نهر الحيرة ، وقد اشتهرت الحيرة برقه هوائها وصفاء جوها وعذوبة مائها ، وكان يسكن الحيرة بعد أن مصرها عمرو بن عدي ثلاثة طوائف:

أ- عرب الضاحية ب- العباد ج- الأحلاف .

وإلى جانب هذه الطوائف الثلاث ،كان يقيم في الحيرة جماعة من النبط العراقيين ، وهم بقايا أهل العراق القدامى من الكلدانيين والبابليين والآراميين ، وكانوا يشتغلون بالزراعة ، كذلك يقيم بها جماعه من اليهود وطائفة من الفرس.

أشهر أمراء المناذرة بعد عمرو بن عدي :

امرىء القيس (٢٨٨-٣٢٨)

هو ابن عمرو بن عدي بن ماريه بنت عمرو أخت كعب بن عمرو الأزدي ، ويعرف امرئ القيس ، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعه وعمال ملوك الفرس. حكم امرئ القيس ٣٥سنه ، لقب أمرىء القيس بمحرق العرب ، وأصبحت هذه الصفة تطلق على بني نصر فيقلون آل محرق.

ويعتقد الدكتور جواد علي أن هذه الصفة لم تطلق امرئ القيس لأنه أحرق أعدائه ، ولكن لهذه الصفة علاقة بصنم يدعى محرق

وتعبدت له بعض القبائل مثل بكر بن وائل وربيعه ، وقد ورد بين أسماء الجاهلين اسم له علاقة بهذا الصنم وهو عبد محرق.

ويبدو أن ملك امرئ القيس كان عظيما وأنه كان من عمال شابور (على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة).

وتوفي سنه ٢٢٣ في يوم مكسلول وفق بنود السعادة .

وطبقاً لنص النمارة بجبل حوران الذي نقش فيه هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم وقد توفي في حوران في ٢٢٣من تقويم بصري الموافق لسنة ٣٢٨م .

ونستدل من النقش على أن امرئ القيس كان محاربا عظيما تمكن من إخضاع قبائل العرب في شبه الجزيرة ،وأهمها وأقوالها قبائل أسد ونزار ومذحج ومعد ويكفي برهانا لتأييد اعتراف الرومان بسلطان امرئ القيس ،وقبرها لذي أقيم في النمارة في إقليم روماني ، النقش مكتوب بحروف نبطيه في لغة عربيه

النعمان الأول بن امرئ القيس الثاني(٣٩٠-٤١٨)

هو امرئ القيس البدء الثاني من شقيقة ابنة أبي ربيعه بن ذهل بن شيبان ابن ثعلبه ، وقد حظي النعمان الأول بشهره كبيره بين ملوك الحيرة فهو النعمان الأعور، وهو النعمان السائح لأنه زهد في الدنيا في آخر عمره ، فتخلى عن الملك ولبس المسوح وساح في الأرض ، وذلك بعد ٢٩سنه وأربعة أشهر من الحكم وفقاً لرواية الطبرى ، وهو النعمان الذي بنى الخورنق والسد ير.

وهكذا نال النعمان الأكبر من الشهرة ما لم ينله أحد من ملوك الحيرة قبله أو بعده ، فقد وصفه الإخباريون بأنه كان صارما حازما ضابطا لملكه ، وأنه اجتمع له من الأموال والأتباع والرقيق ما لم يملكه أحد من ملوك الحيرة ، وكان من أشد ملوك العرب نكاية في الأعداء وأبعدهم مغاراً ، وغزا الشام مراراً كثره وأكثر المصائب في أهلها وسبى وغنم)وأن ملك الفرس جعل معه كتيبتين يقال لأحدهما دوسر وهي لتنوخ وللأخرى الشهباء وهي لفارس ، وذكروا أن جيشه كان يتكون من خمسة كتائب. كما أهتم النعمان بالجيش أهتم بالتعمير لسلمي وإليه ينسب الإخباريون بناء قصر الخوارنق بل وينسبون إليه أيضاِ بناء السدير. وفي عهد النعمان بدأت جذور المسيحية التي كانت قد نبتت في عهد امرئ القيس الأول تنمو ويستقيم عودها .

المنذر بن امرئ القيس المعروف بابن ماء السماء :(٥١٢ _ ٥٥٤م):

يعرف المنذر بن امرئ القيس عند الإخباريون بالمنذر بن ماء السماء ،كما يعرف أيضا بذي القرنين ، وماء السماء وهو لقب أمه ماريه بنت عوف بن جشم ابن هلال بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ابن قاسط ، وقد سميت بماء السماء لجمالها وحسنها ، وسبب تسميتة بذي القرنين فيرجع إلى ضفيرتين برأسه.

وكان المنذر بن امرئ القيس محاربا شجاعا ، قضى حياته في غزو بلاد الروم والعرب ففي سنة ٥١٩ أغار على بلاد الروم .

عمرو بن المنذر (أو عمرو بن هند):(٥٥٤-٥٧٤)

أمه هند التي ينتسب إليها ، فهي ابنة الحارث الكندي وعمة الشاعر امرئ القيس فهو كندي من جهة أمه كان عمرو شديد البأس قوي الشكيمة مع زهو وكبرياء وغطرسة فهابته العرب وقد استغل ضعف كندة ليوسع نفوذه فيما يلي الحيرة من شبه الجزيرة العربية وحارب قبائل تميم وطي وتغلب فكسرها وأخضعها وكان سبب غزوه لتغلب أنه طلب من وجوهها مساعدته للأخذ بثأر أبيه من الغساسنة فامتنعوا فغزاهم وفتك بهم وأما غزوه لتميم في يوم أواره الثاني فكان سببه رغبته في الانتقام لأخيه سعد" الذي قتلته ويروى أن عدد من قتل منهم بلغ مائة شخص ألقى جثثهم في النار فلقب "بالمحرق " . وقد عرف عن عمرو بن هند حبه للشعر و الأدب؛ فتح بلاطه للأدباء والشعراء فتقاطروا عليه من أماكن نائية لإنشاده ونيل جوائزه فأصبحت الحيرة في عهده مقصد الشعراء قصده منهم بوجه خاص طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم ولم تكن مجالسه لتخلو من منافسة الشعراء بعضهم لبعض ومن نقد بعضهم لبعض ويظهر من الروايات التي تحدثت عنه أنه كان مغرورا متغطرسا سريع الانفعال الأمر الذي أوقعه في مشاكل عديدة فلأكثر مشاهير شعراء الجاهلية خبر أو قصة معه ، مما جعله في أحيان كثيرة عرضة لهجومهم .

وقصصه مع طرفة بن العبد والمتلمس وعمرو بن كلثوم معروفة ومشهورة وأشهرها قصته مع عمرو بن كلثوم إذ حدا به غروره وغطرسته يومًا إلى سؤال جلسائه : هل من أحد من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي؟ فقالوا : نعم أم عمرو بن كلثوم أبوها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، فدعا الشاعر وأمه إلى وليمة فحاولت أم الملك استخدام أم عمرو بن كلثوم في حاجة لها تناولها إياها فأبت وقال : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فكررت عليها وألحت فاستغاثت أم الشاعر وسمع ابنها استغاثتها من الخباء المجاور ، فالتقط عمرو بن كلثوم سيفًا لابن هند معلقًا لم يكن ثمة سيف غيره ففلق رأسه به وأرداه قتيلا وقد تردد صدى هذه الحادثة في شعر الجاهليين.

المنذر بن المنذر (٥٧٩_٣٨٥):

تولى ملك الحيرة أربع سنوات ، وكان له عشرة أولاد بخلاف النعمان ، وكانوا يسمون الأشاهب لجمالهم .

النعمان بن المنذر(٥٨٣-٦٠٥)

هو النعمان أكبر أبناء المنذر من سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ، ونسبها بعضهم إلى كلب .كانت أمه للحارث ابن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب ، ونستدل من هذا على أن أم النعمان كانت من طبقه وضعيه لا تليق بأسرة من الملوك .

إياس بن قبيصة الطائي (٦٠٥_٦١٤):

هو إياس بن قبيصه بن أبي عفراء بن النعمان بن حيه الطائي وكان من أسرة من أشرف أسر الحيرة ، عهد إليه بإدارة شؤون الحيرة ،عهد إليه كسرى بامارة الحيرة بعد أن قتل النعمان ابن المنذر ، وكان المنذر يثق به ويعهد إليه بإدارة شؤون الحيرة حتى يختار كسرى من شاء من أولاده على إمارتها .

ولقد كان سبب اختيار كسرى ابرويز لإياس ملكا على الحيرة أن كسرى لما هرب من بهرام مر بإياس بن قبيصة ، فأهدى له فرسا، فشكر له كسرى ذلك ، وظل يحفظ له هذا الصنيع حتى جاءت اللحظة التي كافأه فيها بتوليه على الحيرة ، وقد ساعد إياس كسرى في حربه ضد الروم.

انتصار العرب على الفرس في ذي قار:

تفاصيل الواقعة أن كسرى طالب بتركه النعمان ، فأخبره إياس بن قبيصة بأنها وديعة عند بكر بن وائل ، فأمره كسرى بضمها إليه ، فأرسل إياس إلى هانئ بن قبيصه بن هانئ بن مسعود لشيباني يأمره برد ودائع النعمان من أموال ودروع وغيرها ،وعدتها ثمانمائة وقيل أربعمائة درع ، وقيل سبعة الألف فامتنع هانئ،وأبي أن يسلم ما استودعه عليه النعمان ،فغضب كسرى أبراويز وهدد باستئصال بكر بن وائل ،فنصحه النعمان بن زرعه التغلبي ،وكان يكره بكر بن وائل ويسعى لهلاكهم ، بأن يمهل بكرا حتى الصيف فيهرعوا إلى ماء لهم يقال له ذو قار ، فيتساقطون تساقط الفراش في النار ،فيأخذهم كسرى فلما ذهبت بكر نزلت الحنو وهو حنو ذي قار ، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعه يخيرهم أحدى خصال ثلاثة :الاستسلام ، أو الرحيل ، أو الحرب ، ولكن العرب فضلوا القتال واستطاعوا هزيمة الفرس هزيمة نكراء .

آزادية بن ماهبيان بن مهران بنداد (٦١٤_ ٦٣١):

اختلف المؤرخون العرب في أسمه ، ولكنهم أجمعوا على أن مدة حكمه ١٧ عاما.

المنذر بن النعمان (المغرور)(٦٣١_٦٣٢):

يسجل مصرع النعمان بن المنذر على يدي كسرى فارس نهاية حكم اللخميين في الحيرة ، ولكن ابن الكلبي يذكر في آخر قائمتهم أميرا منهم هو المنذر بن النعمان الأخير ويدعوه الغرور ،الذي قتل بالبحرين يوم جواثا ،وذكر أن ملكه إلى ورود خالد بن الوليد إلى الحيرة ثمانية أشهر.

ويبدو أن انقلاب سياسيا حدث في الحيرة في السنة الأخيرة من حكم آزاذبة الفارسي ، فولى عرب الحيرة على أنفسهم ابنا للنعمان الأخيرة هو المنذر المغرور ، فقد كانت العناصر العربية في الحيرة مازلت تحتفظ بقوتها .

الحيرة في العصر الإسلامي :

كان الشروع في إنشاء الكوفة في سنة ١٧هـ (٦٣٨م) على يدي سعد بن أبي وقاص إيذانا بتدهور الحيرة وتناقص عمرانها ، وقد استخدمت في بناء المسجد الجامع بالكوفة أنقاض قصورها .

حضارة الحيرة في عصر اللخميين

الحياة العلمية:

ازدهرت الحياة العلمية في الحيرة ازدهاراً لم تشهده عاصمه عربيه في العصر الجاهلي ، إذا كانت تزخر بمعاهد العلم ومدارسه.

الحياة الاقتصادية:

كان أهل الحيرة يشتغلون بالزراعة والرعي وهما حرفتان أملتهما طبيعة المكان الذي تقع علية الحيرة ،كذلك أشتغل الحيريون بالتجارة ، وترتب على هذه الحرفة تدفق الثروات على أهل الحيرة فأقاموا القصور واستمتعوا بالحياة وأستقدموا المغنين والمغنيات ، واتخذوا في دوروهم نفيس الأثاث والرياش ، واستعملوا الأواني الفضية والذهبية للأكل ،وناموا على فرش الحرير فوق الأسرة المجللة بالكلل .

واتخذوا الطيوب والبخور في المجامر قبل النوم،وكانوا يستخدمون المسك والعنبر ويلبسون فاخر الثياب ويشربون الخمر .

فن العمارة:

أخذ فنانو الحيرة أصول هذا الفن عن طريق الفرس ، بحكم مجاورتهم وتبعيتهم لهم ، ولكنهم طوروا في نظام العمارة عندهم تطويراً أبعده عن أصولة الأولى وأصبح الطراز الحيرى في فن البناء طراز قائما بذاته .

اشتهرت الحيرة بقصورها التي ضربت الأمثال في عظمتها قصري الخورنق والسدير ، وبأديرتها التي أقيمت بها منذ أن انتشرت المسيحية بين سكانها و فيما يلي أمثله لأهم هذه المنشآت :

أ.القصور:

كانت قصور الحيرة موضوعا تبارى فيه الشعراء بقصائدهم ،فأبدعوا في وصفها،وأشهر هذه القصور قصران :قصر الخورنق وقصر السدير.

ب.الأديرة والكنائس:

كان لتنصر المناذرة أثر كبير في تنشيط حركة بناء الأديرة والكنائس،ولقد حفظ لنا الإخباريون أسماء كثيرة من هذه المنشآت المسيحية ، التي أقيمت في عصر المناذرة .

الحياة الدينية في الحيرة :

كان أهل الحيرة إما وثنين يعبدون الأصنام ،أو صابئة يعبدون الكواكب ، أو مجوس يعبدون النار أو نصارى أو يهود.فمن أصنام الحيرة ،صنمان يعرفان بالضيزنين كان جذيمه يستسقى ويستنصر بهما على العدو.ومن أصنام الحيرة صنم يقال له سبدأ كانوا يحلفون بة ويقولون (حق سبد) ،وكان منهم من يعبد ويتقرب إليها بالذبائح ، وعرفت الحيرة عبادة القمر .

المحاضرة الثانية عشر

حواضر الحجاز

عناصر المحاضرة

- **مكة : المدينة المقربة .**
- **مدينة الطائف .**
- **مدينة يثرب .**

مكة :

تمهيد :

يزعم الإخباريون أن أقدم من حكم مكة والحجاز العمالقة وعليهم السميدع ابن هوبر وخلفهم بنو جرهم القحطانية وكان إبراهيم (عليه السلام) قد أسكن ولده إسماعيل مكة مع أمه هاجر وبنى البيت العتيق بالحجر بمعاونة ابنه إسماعيل وتزوج إسماعيل أمرآة جرهمية وكانت منازل جرهم بمكة وما حولها وقام بأمر البيت إسماعيل الحارث بن مضاض الجر همي وهو أول من ولى البيت .

ثم وفدت خزاعة إلى مكة بعد سيل العرم ، فنزلوا بظاهر مكة وغلبوا

الجرهميين على مكة وطردهم عنها وكان أول من ولى أمر البيت من خزاعة عمرو بن لحى فغير دين إبراهيم وبدله بعبادة الأوثان فقد ذكروا أنه استحضر معه من الشام أصناما نصبها حول الكعبة وظلت خزاعة تلي أمر البيت ، أما مضر فقد احتفظت بحق الإجازة بالناس من عرفة والإفاضة بهم غداة النحر إلى منى .

ثم تشعبت مضر وبطون كنانة وصاروا أحياء وبيوتاً وكانوا يقيمون بظاهر مكة إلى أن تمكن قصي بن كُلاب بن مرة من السيادة في مكة وانتزاع ولاية البيت من خزاعة من أبي غبشان الخزاعي وإلى قصي هذا يرجع الفضل في جمع قريش وترتيبها على منازلها بمكة فميز بين قريش البطاح وقريش الظواهر وقريش البطاح هم البطون التي كانت تسكن مكة نفسها وكان منهم التجار والأثرياء وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزي وبنو زهرة وبنو

مخزوم وبنو تيم بن مرة وبنو جمح وبنو سهم وبنو عدي أما قريش الظواهر فقد سكنوا خارج مكة ومنهم بنو محارب والحارث بن فهر وبنو الأدرم بن فهر .

نشأة مكة وتطورها:

ليس من شك في أن مكة المكرمة أهم مواضع الحضر في الحجاز على الإطلاق ، وأنها ربما ترجع في نشأتها الأولى إلى عهد الخليل وولده إسماعيل ، عليهما السلام ، وأن سكانها من الإسماعيليين، كانوا يتكلمون اللغة العربية التي لم تصلنا بها نقوش مكتوبة ، ربما بسبب عدم وجود خط متميز لهم قبل الإسلام وربما لأن طبيعة السكان في الحجاز لم تكن تميل إلى الكتابة.

تقسيم مكة :

قسم قصي مكة خططاً ورباعاً بين قريش واتسقت له طاعتهم وحاز شرف قريش كلها بني داره فسميت دار الندوة "لأنهم كانوا ينتدون فيها فيتحدثون ويتشاورون في حروبهم وأمورهم ويعقدون الألوية ويزوجون من أراد التزويج وكانت هذه الدار دار مشورة في أمور السلم والحرب ودار حكومة يديرها "الملأ" أو مجلس شيوخها وهي تشبه الاكليسيا في أثينا والسناتو في روما وإلى جانب دار الندوة كانت له الحجابة والرفادة والسقاية واللواء والقيادة .

مكة في عصر قصي

لعل أهم ما يميز ذلك العصر ، أنه العصر الذي تبدأ به السيادة القرشية على مكة ، بقياد رجلها العظيم "قصي بن كُلاب "- الجد الرابع للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه - الذي جمع أمر مكة في يديه ، ثم ورثه لأبنائه من بعده .

أن مكة إنما كانت عشية تسلم قصي زمام السلطة فيها مأهولة بسكانها من الخزاعيين ، فما فعل قصي إلا أن أحل قريشاً مكان خزاعة .

ولعل من أهم أعمال قصي أنه أنشأ وظيفة " سدنة الكعبة" والأمر كذلك بالنسبة إلى وظيفة " السقاية "، ومن ثم فقد كان على صاحب السقاية توفير المياه لزوار بيت الله الحرام ، حتى ييسر لهم مهمة الحج ، ويجعل الإقبال عليه كبيرا ، ومن ثم يذهب الإخباريون إلى أن قصياً قد حفر بئراً سماها " العجول " ، وكانت " الرفادة" ، ويجمع المؤرخون على أن قصياً إنما ظل يمسك بهذه الوظائف جميعاً حتى وفاته .

ولما شاخ قصي جعل لابنه عبد الدار وكان يؤثره على بقية بنيه دار الندوة و الحجابة واللواء والرفادة والسقاية لأن عبد الدار كان ابنه البكر ، وقيل أن قصي قسم مهام مكة فجعل السقاية والرياسة لعبد مناف ودار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد ألعزي وحافتي الوادي لعبد قصي .

وذكر ألأزرقي أنه قسم أمور مكة الستة بين أبنيه عبد الدار وعبد مناف فأعطى عبد الدار السدانه وهي الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة .

والأرجح ما ذكره ابن هشام وهو قيام عبد الدار بجميع مهام مكة فلما هلك قصي بن كُلاب أجتمع بنو عبد مناف بن قصي وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي

الحياة الاقتصادية :

كان موقع مكة الجغرافي سبباً في أن تجعل من المدينة المقدسة عقدة تتجمع فيها القوافل ، هذا وقد كانت قوافل مكة أشبة بالحملات تكونت بآلاف الإبل ، التي يقوم على حمايتها جيش خاص دعوه "الأحابيش" لعلهم من العرب ، فكانت مكة أشبه ببنك كبير ، فلم تكن القوافل ملكاً لشخص واحد، وإنما كانت هناك طريقة لجمع المال من عدة اسر معروفة كهاشم وأمية ومخزوم ونوفل ، وقد أدى ذلك إلى تضخم أموال قريش حتى بلغت قوافلهم التجارية في عهد غزوة بدر عشرة آلاف بعير.

الحياة السياسية :

أن ظروف مكة السياسية قد جعلت منها مدينة عربيه لجميع العرب ، فلم تكن كسرويه أو قيصرية ، ولا تبعية أو نجاشيه ،حيث عملت قريش على توفير الأمن في منطقة مكة ، على الرغم من أنها كانت بيئة تغلي بالغارات وطلب الثأر ، حتى يكون البيت الحرام ملاذا للناس وأمنا ، وحتى يجد فيها من تضيق به الحياة الأمن والحماية ، ولعل هذا هو السبب في أن تسن قريش الأشهر الحرم في موسم الحج حتى يأمن الناس فيه على أنفسهم وأموالهم .

ولم تكتف قريش بذلك ، وإنما عملت على توفير الماء طول العام للحجيج في منطقة يشح فيها الماء ويقيل الطعام ، ومن ثم فقد قامت بحفر الآبار في منطقة مكة وأنشأت فيها أماكن للسقاية

وخطت قريش خطوة أخرى في اجتذاب القبائل العربية فنصبت أصنام جميع القبائل عند الكعبة ، فكان لكل قبيلة أوثانها تأتي في المواسم لزيارتها وتقديم القرابين لها ، وهكذا اخذ عدد الأصنام يزداد عند الكعبة بمرور الزمن ، حتى جاء وقت زاد عددها على ثلاثمائة ، كان منها الكبير ومنها الصغير .

الطائف

الموقع :

الطائف مدينه صغيرة قديمة البنيان ، تقع قريبا من مكة ، وقد سميت بهذا الاسم ، لان رجلاً من الصدف يقال له الدمون بن عبد الملك –وكان تاجراً ثرياً – قتل ابن عم له بحضرموت ثم خرج هارباً حتى نزل بأرض الطائف فخالف مسعود بن معتب الثقفي ، وتزوج من ثقيف.

ويرى فريق آخر بأن الطائف إنما سميت كذالك من الطواف حول بيت اللات ، وان التسمية بالطائف كانت نتيجة لأهمية الطائف الدينية باعتبارها المركز الوثني الثاني في الحجاز بعد مكة .

وكـانت الطائف تسمى في القديم باسم وج وهو اسم وادي وج الذي ينسب إلى وج بن عبد الحي من العماليق ، وتقع الطائف على ظهر جبل غزوان من جبال السراة .

المناخ :

مناخ الطائف معتدل ، فقد عرفت بأنها طيبة الهواء شمالية ، وذكر المقدسي أنها شاميه الهواء باردة الماء فكانت مصيفاً لأهل مكة ، يقبلون إليها في الصيف عندما تشتد حرارة مكة ، وتَفتحها للرياح الشمالية كان سببا في تلطيف مناخها أثناء الصيف ، أما في فصل الشتاء فيسود البرد إلى حد تتجمد معه المياه .

الحياة الاقتصادية في الطائف :

ساعد اعتدال حرارة الطائف وجودة تربتها بالإضافة إلى توافـــر مياهها ، وعذوبتها على قيام نشاط زراعي على نطاق واسع ، وتعتبر الحنطة الإنتاج الزراعي الأول في الطائف ،كذالك اشتهرت الطائف بفواكهها المتعددة الأنواع ، وأكثر فواكه مكة تحمل من الطائف ، وأهم الفواكه على الإطلاق التمر والعنب .

وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف سبوه وتصايحوا به و ألجئوه إلى حائط (بستان) لعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه فجلس الرسول في ظل حبلة من عنب .

وإلى جانب حرفة الزراعة ، كان أهل الطائف يشتغلون بثلاثة حرف أخرى هي الصيد وتربية النحل واستخراج العسل ثم حرفة التجارة .

أما الصيد فكان يتم في الغابات المجاورة للطائف في سفوح جبل غزوان وكان يستفاد من أشجارها في اتخاذه الحطب للوقود وصناعة الفحم . وكانت الغابات ميدانا للصيد ..وأما تربية النحل فكانت من الأعمال الهامة التي اشتهر بها أهل الطائف ، وكان العسـل أحـد مصادر الطائف، وكان يؤدون إلى الرسول من كل عشر قرب عسل قربه . وكان العرب يعتبرون العسل من أشهى الأطعمة ، وكان عسل الطائف مما يهادى به في مكة .

فقد ذكر البلاذري أن أم سلمه زوج الرسول كان لها نسيب بالطائف يهديها عسلا، وكان العسل دواء يتعالج به المرضى ، من قوله تعالى "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس"ولذالك كان العسل من الاطعمه الممتازة عند العرب ، وكانوا يستخرجونه من بيوت الجبال ومن الشجر .وكان عسل الطائف يطلب في سائر أنحاء بلاد العرب في الجاهلية والإسلام .

أما التجارة : فكانت من الحرف الهامة في الطائف وكانوا يتاجرون في الزبيب و الحنطة والعسل ، وقد عانى أهل مكة كثيرا عندما كان يخرج زيد بن حارثه يترصد هو وجماعه من المسلمين تجارة قريش من الطائف في أرض نخله .

سكان الطائف وعلاقتهم بأهل مكة :

كان سكان الطائف من ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، وكان يسكن بالطائف إلى جانب بني ثقيف جماعه من حمير وقوم من قريش ، فالحميريون من أزد السراة ، والقرشيون من كنانة وعذرة ، وكان المكيون يرتبطون بأهل الطائف ارتباطاً وثيقا ، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، وكثيراً من قريش يمتلكون في الطائف مزارع وبساتين ،كما كانت لهم تجارات وأموال ، فالعاصي بن وائل السهمي والد عمرو بت العاص كانت له أموال ومزارع بوهط ، ومات وهو في شعب من شعب الطائف

مـــركز الطائف الديني :

كانت الطائف المركز الديني الثاني في بلاد العرب بعد مكة فقد كان لثقيف بالطائف بيت يسترونه بالثياب ويهدون له الهدى ويطوفن حوله ويسمونه الربة ، يعظمونه كتعظيم أهل مكة للكعبة هذا البيت كان يضم صخره مربعه تعرف باللات ، وكان سندتها من ثقيف وهم بنو عتاب بن مالك .

وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، فلما عزم الرسول صلى الله عليه و سلم على فتح الطائف ، في العام الثامن للهجرة عند منصرفه من حنين ، أمتنع أهل الطائف في حصنهم ، فنصب عليها منجنيقا اتخذها سلمان الفارسي، فحاصـر النبي أهـــل الطائف خمسة عشر يوماً وقيل شهراً ، فلما استهل ذو الحجة رجع معتمرا إلى مكة ، ثم تجهز بعد الأشهر الحرم لمعاودة حصار الطائف ، فلما بلغ أهـل الطائف ذلك بعثوا وفدهم إلى النبي للمفاوضة في الصلح فطلبوا الصلح على الشروط التالية :

ألا يحشروا و ألا يعشروا و ألا يجنوا وأن يتمتعوا باللات سنة فـأعرض عنهم رسول الله ، فقبلوا أن تكسر اللات ، وتولى كسرها كما يزعمون المغيرة بن شعبة ، وقيل هدمها وأحرقها بالنار.

يثرب

نشأتها وتطورها وتسميتها

المدينة المنورة ثاني مدن الحجاز بعد مكة المكرمة دون ريب ، ودار الهجرة التي نصرت الإسلام وأعزت كلمة المسلمين ، فاستحقت التكريم والتخليد حتى يقوم الناس لرب العالمين ، ثم شاءت إرادة الله_الكريم المنان ذي الفضل العظيم_ أن تعطى المدينة ما لم تعطه لغيرها من المدائن ، وأن تخصها بميزة لا تتطاول إليها واحدة من مدن الدنيا حيث شرفت بأن تضم في ثراها جثمان سيد الأولين والآخرين ، جدنا ومولانا وسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

هذا إلى أن بالمدينة ثاني الحرمين الشريفين والمدينة لم تكن تعرف بهذا الاسم قبل نصرتها للإسلام وهجرة المصطفى (ص) إليها في عام ٦٢٢م وإنما كانت تسمى (يثرب) وإلى هذا

يشر القرآن الكريم في قوله تعالى((وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا)) سورة الأحزاب آية ١٣.

وقد جاء اسم (يثرب) كذلك في جغرافية (بطليموس) وعند (اصطيفانوس البيزنطي) تحت اسم (يثربة) أما الإخباريون فيعرفونها باسم (أثرب) و(يثرب) وأن يثرب في رأيهم إنما هي (أم قرى المدينة).

وعلى أي حال فيرى الإخباريون أن الاسم هو (يثرب) نسبة إلى (يثرب بن قائد بن عبيل بن مهلائيل) ، وهو أول من نزل بها عند تفرق ذرية نوح ، وهو ينسب إلى رئيس العماليق الذين نزلوا بها بعد أن طردوا منها بني عبيل من ولد سام كذلك ، و هناك روايات أخرى متعددة حول تفسير أسم يثرب .

موقع يثرب :

تقع مدينة يثرب على بعد نحو ٥٠٠ كيلوا متراً إلى الشمال من مكة في بسيط من الأرض مكشوف من سائر الجهات و البلاد التي تقع على محيطها هي مكة المكرمة ، حائل ، بريده ، جدة ، الوجه ، وقد قامت يثرب على أرض خصبة كثيرة المياه لذا كثرت بها الزراعة ، وعرفت بكثرة نخيلها ووفرة الآبار ويعتمد أهلها في ري الأرض وسقي الزرع وشرب الإنسان والحيوان على الآبار.

سكان يثرب :

تعاقب على أرض يثرب كثير من السكان ، عرف بعضهم وتكلم عنه كثير من المؤرخين ، وبعضهم لازال مجهولاً ويروي الإخباريون أن سكان يثرب إنما كانوا من العماليق ، ثم اليهود ، ثم العرب من أوس وخزرج وأن العماليق إنما كانوا أول من زرع الزرع واتخذ بها النخيل وعمر بها الدور والآطام واتخذ الضياع ويرجعون في نسبهم إلى (عملاق ابن ارفخشد بن سام) .

ثم إننا نرى هذه الكتب نفسها تنص على أن العماليق كانوا يسكنون يثرب وأن نبي الله موسى أرسل إليهم جيشاً غزاهم وأخرجهم من يثرب .

العماليق :

وهم أولاد عمليق بن لاوذ ابن سام بن نوح ، أو هم بنو عملاق ارفخشد بن سام بن نوح _عليه السلام_ على اختلاف بين المؤرخين في نسبهم، ولكنهم يلتقون عند سام بن نوح.

و العماليق عرب خلص من العرب البائدة ويقال أنهم أول من تكلم باللسان العربي حين ارتحلوا من بابل حتى قيل لهم : (العرب العاربة) ويبدو أنهم كانوا ضخام الأجسام ، كما يدل عليه الإسم.

<u>اليهود:</u>

لقد سكن اليهود يثرب من قديم الزمان وأقاموا بها حتى دخلها الإسلام ، وقد ذكر المؤرخون أن أول سكنى اليهود الحجاز ويثرب ، وفي يثرب أقام اليهود آطاماً وهي حصون يلجأون إليها في أوقات الغارات و يتحصن فيها النساء والأطفال والشيوخ عندما يخرج رجالهم إلى القتال ، كما حدث عند حصار الرسول ليهود بنى النضير في العام الرابع للهجرة ، فتحصنوا منه في الحصون .

عدد هجرات اليهود:

يميل كثير من المؤرخين إلى أن الهجرات اليهودية إلى جزيرة العرب ثلاث هي

١- هجرة قبائل شمعون في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

٢- الهجرة أمام الزحف البابلي على القدس في أوائل القرن السادس قبل الميلاد.

٣- الهجرة أمام الغزو الروماني في القرن الأول الميلادي عام ٧٠ من الميلاد.

العرب:

الأوس والخزرج :

نزلوا يثرب ، وكان بها اليهود ، وكانوا أصحاب الحول والطول في ذلك الزمن ، والأوس والخزرج إبنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث.

وهما من أهل اليمن وأخوان لأب واحد هو حارثة بن ثعلبة ، وهما أحد فروع الأزد اليمنية ، وأمهما (قيلة) بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء ، وإلى أمهم انتسبوا فعرفوا بأبناء (قيلة) .

وانقسم كل من الأوس والخزرج إلى خمسة بطون ، وانقسمت هذه البطون إلى بطون أصغر منها وإلى عشائر و فخوذ حتى بلغت أقسام القبيلتين أكثر من أربعين بطناً .

الأوس والخزرج في يثرب :

تفرقت قبيلة الأزد اليمنية في أنحاء شتى من أرض جزيرة العرب ، بعد خروجها من اليمن فنزل فريق منهم ببلاد الشام ، وأقام فريق بالعراق ، ودخل جماعة مكة ، وتوجه الأوس والخزرج إلى يثرب ، فدخلوها وكان الغالب على أرضها اليهود ، وإن كان فيها ناس من العرب ، قبل الأوس والخزرج ، وهم بنو أنيف، وبنو فريد ، وبنو معاوية بن الحارث ، وبنو الجذماء إلا أن هؤلاء العرب لم يكن لهم من أمر يثرب شيء ، بل كانوا يقيمون في جوار اليهود ، وظلت الأوضاع على ذلك حتى دخل الأوس والخزرج يثرب ، وكان فيها من اليهود بنو قريظة ، وبنو النضير، وغيرها.

نزل الأوس والخزرج يثرب ، ووجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود ، فسكنت الأوس والخزرج معهم ما شاء الله ولكنهم لم ينزلوا في مكان واحد ، بل انتشروا في أنحائها.

الحياة الدينية:

كانت الوثنية هي الديانة السائدة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، ولم تستطع ديانة أخرى أن تنافسها السيادة ، وإن شاركتها ، وعاشت إلى جوارها فاليهود يقولون : عزير ابن الله ، والنصارى يقولون : المسيح ابن الله، والوثنيون يقولون: الملائكة بنات الله ، وكلهم كاذبون في دعواهم فالله عز و جل ، تنزه عن الولد ، فهو سبحانه _الواحد الأحد- الفرد الصمد_ الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وكان العرب يطلقون على ما يعبدون ما يلى :-

الأصنام : كانت آلهة لفريق من الناس وأنهم كانوا يعبدونها من دون الله وهذه الكلمة كانوا يطلقونها على التمثال الذي يكون على صورة الإنسان ، ويكون مصنوعاً من خشب و فضة فقط .

الأوثان: هي كل ما كان منحوتاً من حجارة على صورة إنسان ، حسب رأى أبن الكلبى .

الأنصاب: هذه الكلمة جامعة تشمل الأصنام والأوثان والحجارة،لأنها أطلقت على كل ما كان العرب يعظمونه بالطواف حوله والذبح عنده وغيره.

الحياة الاقتصادية :

الزراعة:

وكان للزراعة في يثرب المنزلة الأولى في تحسين الوضع الاقتصادي للسكان والزراعة في يثرب كانت المصدر الأول لإعاشة السكان .

وكانت الآبار من أهم وسائل الري أيضاً ، وبوجود الأرض الخصبة ، وبتوفر المياه يكون قد تهيأ ليثرب العاملان الرئيسيان لنجاح المشاريع الزراعية ، وأما العامل الثالث وهو الأيدي العاملة فقد كان متوفراً وكان جميع السكان يعملون في الزراعة ، إلا عدداً قليلاً كان يحترف الصناعة ، أو يعمل بالتجارة.

الصيد والرعي:

كان الصيد في جزيرة العرب وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها السكان في معاشهم ، وكان الصيد عندهم على نوعين : صيد البر، وصيد البحر .

التجارة: مدينة يثرب كانت ككل المدن في الجزيرة العربية ، تحيط بها القرى ، لهذا كانت الحركة التجارية في يثرب ملحوظة.

الصناعة : و قد توفرت في يثرب ثروة زراعية اعتمدت عليها في بعض الصناعات التي قامت فيها ، فضلاً عن صناعة الحلي وأدوات الزينة والأدوات المنزلية .

الحياة الاجتماعية:

كان يقوم المجتمع اليثربي على أساس النظام القبلي فالقبيلة هي وحدة الحياة الاجتماعية ، والمجتمع اليثربي أيضاً لم يخل من وجود طبقات كانت هي الأساس التي تكون منها هذا المجتمع وهي ثلاث طبقات ، الأحرار الصرحاء و الموالي والعبيد .

المحاضرة الثالثة عشر

الحياة الاجتماعية والدينية عند

العرب في العصر الجاهلي

عناصر المحاضرة

- **النظام القبلي وأثره في التفكك السياسي .**
- **مجتمع الحواضر .**
- **طبقات المجتمع القبلي في الجاهلية .**
- **أديان العرب في الجاهلية .**
- **أصنام العرب في الجاهلية .**
- **النصرانية واليهودية .**
- **الحنيفية .**

النظام القبلي وأثره في التفكك السياسي:

تعتبر القبيلة الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية ، ذلك لأن القبيلة هي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك ، تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة ، ورابطة العصبية هي شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم وهى على هذا النحو مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة ، وتعادل

في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند شعب من الشعوب وإن كانت رابطة الدم فيها أقوى وأوضح من رابطة القومية ، لأن العصبية تدعو إلى نصرة الفرد لأفراد قبيلته ظالمين كانوا أم مظلومين وتقوم العصبية على النسب

العصبية القبلية عند العرب :

العصبية عند العرب نوعان :-

عصبية الدم ،وهى أساس القرابة في البيت الواحد ، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة

عصبية الانتماء إلى أب بعيد أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية إليه ، والقبيلة في البادية دولة صغيرة ، تنطبق عليها مقومات الدولة ، باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها . فمن المعروف أن أهل الوبر لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصدر الماء والعشب ، وكان ضيق أسباب الحياة في الصحراء حافزاً لهذه

القبائل المتبدية على التنقل والتحرك ، كما كان سبباً في اعتزازهم بالعصبية التي أملتها الظروف الصعبة المحيطة بهم . وبفضل العصبية أمكن لهذه القبائل أن تدافع عن كيانها ، والتغلب على غيرها ، لتضمن لنفسها مورداً لحياتها ، ولذلك كانت حياة القبائل المتبدية صراعاً دائماً ، والصراع هجوم ودفاع ، فالهجوم يتم بقصد الحصول على مزيد من الرزق والدفاع يقومون به للحفاظ على وجود القبيلة ؛ والدفاع والهجوم يتطلبان التكتل والدخول في أحلاف مع القبائل الأخرى . ولهذا أعتبر قانون القبيلة قانون الغاب ، وقوامه " الحق في جانب القوة "، فمن كان سيفه أمضى وأقوى كانت له الكلمة والغلبة وكان الحق في جانبه وعلى الرغم من اعتزاز أهل القبيلة في البادية بفرديتهم ، فإنها فردية منسجمة ومتماسكة مع الجماعة ، بحكم رابطة العصبية ؛ فالفرد يلبى نداء قبيلته إذا دعته إلى نصرتها في ساعات الخطر ، فينصرها وينصر أخوته ظالمين كانوا أم مظلومين ، ثم إنه يقبل تحمل بعض مسئولية أعمال غيره ، فيساهم في دفع الديات للقتلى من القبيلة الأخرى أو الفداء عن أسرى من قبيلته .

وكان للشاعر في قبيلته شأن كبير في حياة القبيلة ، ومنزلة ، وكان إذا نبغ في إحدى القبائل شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك .

وكذلك كان للخطباء أثر كبير في الدفاع عن القبيلة ، وفى تعظيمها عند غيرها ، أو في دفعها إلى الحرب ، ففصاحة الخطيب وقدرته على الإقناع تدفع الناس إلى الانقياد إليه والامتثال لأوامره ، والناس في الجاهلية كانوا أحوج إلى ما يستنهض همهم ، ويفتح أعينهم ، ويقيم قاعدهم ، ويشجع جبانهم ، ويشد جنانهم ، ويثير أشجانهم ويستوقد نيرانهم ، صيانة لعزهم أن يستهان ، وتشفياً بأخذ الثأر وتحرزاً من عار الغلبة وذل الدار ، فكانوا أحوج إلى الخطيب بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأييد مفاخرهم .

وكان على شيخ القبيلة أيضاً أن يعين الضعفاء ، ويفتح بيته للنزلاء و الأضياف ، ويدفع الديات عن فقراء قبيلته . وإذا كان من حق شيخ القبيلة أن يكون حكمة نافذاً على جميع أفراد

قبيلته إلى جانب امتيازاته الأخرى في المر باع (أي ربع الغنيمة) ، والصفايا (أي ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل أن يجرى القسمة) ، والحكم (أي إمارة الجند) والنشيطة (أي ما أصيب من المال قبل اللقاء) ، والفضول (ما لا يقبل القسمة من مال الغنيمة) ، فقد كان من النادر أن يستبد في حكمه وفى رئاسته لقبيلته ، على أنه كان مضطراً إلى مبايعة أهل الرأي في القبيلة .

مجتمع الحواضر :

وكان مجتمع الحواضر ينقسم إلى قسمين :-

القبيل أو الجماعة : وهم جمهور القبيلة وعامتها .

الملأ : وهم علية القوم وأشراف القبيلة وكبار أعيانها ويجتمع الملأ في مجلس يعرف بدار الندوة ، أو المنتدى أو النادي ، لتصريف أمور قبيلتهم وكان مجلس القبيلة أو دار الندوة في الحاضرة يجتمع للفصل في الخصومات والتباحث في مشاكل القبيلة .

طبقات المجتمع القبلي في الجاهلية

كان المجتمع في الجاهلية ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية :-

(أ)طبقة القبيـــل :أو جمهور أبناء القبيلة الصرحاء ، وهم الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم ، وهم جمهور القبيلة ودعامتها ، وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة كانت أم مظلومة ، والقبيلة نظير ذلك تسبغ عليهم حمايتها ، وتمنحهم حق التصرف كالإجارة ، ولكنها لا تبيح لهم الخروج على العرف والتقاليد، فإذا سلك الفرد سلوكاً شائناً يسئ إلى سمعة القبيلة ، ويجلب عليها العار ؛ نبذته القبيلة وأخرجته منها ويلجأ إلى الصحراء ويعيش على قائم سيفه وحد نصله ، ويصبح صعلوكاً من صعاليك العرب ، أو مغامراً ، ليتخلص من شقاء الفقر وذل الفاقة إذ كان أبى النفس ذا أنفة .

(ب) طبقة الموالى:

ويدخل فيها الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم عنها وتبرأت منهم لجرائم ارتكبوها ، ثم دخلوا في قبيلة أخرى على أساس الموالاة بالجوار ، وكان الخلع يتم في الأسواق والمحافل كما يدخل فيها الصعاليك المغامرين كما يدخل في طبقة الموالى أيضاً العتقاء ، وكانوا في الأصل عبيداً ثم أعتقوا ، أما العتقاء فهم موالى أيضاً ، ويرتبط المعتق بسيده برابطة الولاء .

(ج) طبقة الرقيــق :

وكانت تؤلف طبقة كبيرة في المجتمع القبلي في الجاهلية، والرقيق إما أبيض أو أسود ، ومعظمهم يشترى في الأسواق وبعضهم يجلب من أسرى الحروب . وكان العدد الأعظم من الرقيق عبيداً سوداً يعرفون بالأحابيش ، يستقدمون من الحبشة أو السودان ، ولكن بعضهم كان من بين الأسرى في الحروب ، روماً كانوا أم فرساً .

أحوال العرب قبل الإسلام :

كان العرب في شبه الجزيرة العربية قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يعبدون الأصنام من دون الله، ويقدمون لها القرابين، ويسجدون لها، ويتوسلون بها ، وهي أحجار لا تضر ولا تنفع .

وكانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب ، وتستمر مشتعلة أعوامًا طويلة فهذان رجلان يقتتلان، فيجتمع الناس حولهما، وتناصر كل قبيلة صاحبها ، لم يسألوا عن الظالم ولا عن المظلوم ، وتقوم الحرب في لمح البصر ، ولا تنتهي حتى يموت الرجال ، وانتشرت بينهم العادات السيئة مثل: شرب الخمر ، وقطع الطرق و غيرها من العادات السيئة. وكانت بعض القبائل تهين المرأة، وينظرون إليها باحتقار، فهي في اعتقادهم عار كبير عليهم أن يتخلصوا منها ، فكان الرجل منهم إذا ولدت له أنثى ، حزن حزنًا شديدًا.

وقد يصل به الأمر إلى أن يدفنها وهي حية ، وهي العادة التي عرفت عندهم بوأد البنات.

وليس هذا الأمر عامًا بين العرب ، فقد كانت بعض القبائل تمنع وأد البنات.

وكان الظلم ينتشر في المجتمع ، فالقوى لا يرحم الضعيف ، والغني لا يعطف على الفقير ، بل يُسخره لخدمته، وإن أقرضه مالا ، فإنه يقرضه بالربا، ويزداد الغني ثراء، وكانت القبائل متفرقة، لكل قبيلة رئيس، وهم لا يخضعون لقانون منظم ، ومع كل هذا الجهل والظلام في ذلك العصر المسمى بالعصر الجاهلي ، كانت هناك بعض الصفات الطيبة والنبيلة ، كإكرام الضيف ، فإذا جاء ضيف على أحدهم بذل له كل ما عنده ، ولم يبخل عليه بشيء .

وكانوا ينصرون المستغيث فإذا نادى إنسان ، وقال: إني مظلوم اجتمعوا حوله وردوا إليه حقه .

أديان العرب في الجاهلية :

معظم العرب يدينون بالحنفية ، دين إبراهيم عليه السلام منذ أن نشأت ذرية إسماعيل في مكة وانتشرت في جزيرة العرب. فكانوا يعبدون الله ويوحدونه ويلتزمون بشعائر دينه حتى جاء عمرو بن لُحَيٍّ زعيم خزاعة وكان معروفاً بالصدقة والصلاح. لكنه لما سافر إلى الشام ورأى أهلها يعبدون الأصنام أستحسن ذلك وظنه حقاً لاشتهار الشام بالأنبياء والكتب السماوية فعاد إلى مكة بهبل ووضعه في جوف الكعبة ثم دعاء قومه لعبادته ليشفع لهم عند الله فأجابوه لذلك ثم ما لبثت أن تبعتهم بقية قبائل العرب حتى انتشرت عبادة الأوثان في كل الجزيرة العربية وبلغ بهم الأمر أن أصبحت الكعبة محاطةً بثلاث مائة وستين صنم كل واحد منها تحج له إحدى القبائل في موسم الحج !

وكان من نتائج ذلك أنهم على الرغم من محافظتهم على بعض من الشعائر التي جاء بها إبراهيم عليه السلام كتعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة... فإنهم ابتدعوا بدعاً عظيمة من ذلكم أن أهل قريش كانوا يسمون أنفسهمالحُمْس ويقولون نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم وليس لأحد من العرب مثل حقنا ومنزلتنا فلا ينبغى لنا أن نخرج من الحرم

إلى الحل أو نقف بعرفة أو نفيض منها.
ثم أنهم قالوا لا ينبغي لأهل الحِلِّ أن يأكلوا من طعام جاءوا به من الحل إلى الحرم، إذا كانوا حجاجا أو عمارًا. بل أنهم أمروا أهل الحِلِّ ألا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس!!!

فمن كان غنيا يشتري ثياباً يطوف بهاومن كان له صديقٌ قرشي يستعير ثيابه للطواف وأما الفقراء فكان يطوفون عراة يصفقون بأيديهم ويصفرون .

ويظهر هنا بكل وضوح الأهمية الاقتصادية الكبيرة للحج والعمرة التي جعلت كبار قريش يرفضون دخول الإسلام خوفاً على فقدان هذه الموارد المادية العظيمة وتجنباً لمواجهة كل العرب إذا هدمت أصنامهم التي تحيط بالكعبة .

من جهة أخرى كانت بعض القبائل تدين بالنصرانية كالغساسنة في الشام وأهالي نجران في اليمن. أما اليهود فقد أستقر معظمهم بيثرب حيث وجدوا أوصافها في التوراة وعلموا أنها ستكون وجهة هجرة نبي أخر الزمان بل كانوا يستنصرون به على الأوس والخزرج قبل بعثته.

كانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال متنوعة فمنها ما كان على صوره الإنسان ، ومنها ما كان على صورة الحيوان ، والأصنام تصنع من مواد مختلفة فبعضها يصنع من الخشب وبعضها من الحجارة وبعضها الأخر من معادن شتى ، وقد يكون الصنم من الحجارة الطبيعية.

وأول من اتخذ الأصنام من بني إسماعيل بن إبراهيم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر اتخذوا سواعاً فكان لهم برهاط من أرض ينبع وكلب بن وبره من قضاعة اتخذوا وداً بدومة الجندل وأنعم من طيئ وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث يجرش ،وخيوان وهم بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من بلاد اليمن وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير ٠

عبدة الكواكب والنار

رأينا أن طائفة من العرب عبدت الكواكب والنجوم كالشمس والقمر والزهرة ، ونضيف إلى هذه الكواكب الثلاثة كواكب أخرى كالدبران والعيوق والثريا والشعري والمرزم وعطارد وسهيل ٠ فكنانة كانت تعبد القمر والدبران،وجرهم كانت تسجد للمشتري ، وطيىء عبدت الثريا والمرزم وسهيل،وبعض قبائل ربيعة عبدت المرزم ،وطائفة من تميم عبده الدبران،وبعض قبائل لخم وخزاعة وقريش عبدت الشعرى العبور وهي الشعرى اليمانية٠

كذلك عرف العرب عبادة النار أو المجوسية عن طريق الفرس في الحيرة ، وفي اليمن ، وفي البحرين ، وكانت المجوسية عند عرب الجاهلية في تميم .

كذلك انتقلت الزندقة إلى العرب من الحيرة ، ووجدت الزندقة في قريش لاحتكاكهم بالفرس عن طريق التجارة٠

النصرانية واليهودية :

يرجع سبب انتشار المسيحية في جزيرة العرب إلى التأثر الذي مارسته ثلاثة مراكز مسيحية مجاورة لبلاد العرب هي : سورية في الشمال الغربي، والعرق في الشمال الشرقي ،والحبشة في الغرب عن طريق البر الأحمر وفي الجنوب عن طريق اليمن ،والكنيسة السورية كانت أهم دعائم النصرانية على الاطلاق٠

وقد دان بالنصرانية كثير من قبائل العرب النازلين بالحيرة أو بالمنطقة المحيطة بها ، من بينهم تغلب وبطون من بكر بن وائل الذين تركوا اسمهم في منطقة من شمال العراق تعرف باسم ((ديار بكر)) .

أما في الجنوب وفي الجنوب الغربي ،فقد كانت بلاد الحبشة أيضا من المراكز التي تشععت منها المسيحية إلى بلاد اليمن وبلاد الحجاز، ومن المعروف أن المسيحية انتشرت في بلاد الحبشة مند أن قام أحد المبشرين النصارى من أبناء سورية بحملة تبشريه إلى بلاد الحبشة فيما يقرب من عام ٣٢٠م،فقد تمكن هذا المبشر من إقناع النجاشي بنبذ الوثنية واعتناق المسيحية.

انتشرت المسيحية في بلاد العرب (انتشرت بوجه خاص في طيء ودومه الجندل ، ولكن تدينهم كان ظاهريا،وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم أما اليهودية فقد انتشرت في بلاد اليمن بوجه خاص عن طريق اتصال ملوك حمير بيهود يثرب ، ومن المعروف أن جماعات يهودية كثيرة هاجرت إلى بلاد العرب الشمالية والحجاز ،واستقرت هذه الجماعات في يثرب وخيبر ووادي القرى وفدك وتيماء، وعلى الرغم من اختلاط اليهود بالعرب وتعايشهم معهم ،واحتكارهم لبعض الحرف والصناعات ،كالزراعة والصياغة والحدادة وصناعة الأسلحة ،والصيرفة والتجارة، وعلى الرغم أيضا من تعربهم بحكم مجاورتهم للعرب واحتكاكهم بهم،فأنهم لم ينجحوا في نشر اليهودية بين العرب ، ويرجع ذلك إلى أسباب ،منها عدم اهتمامهم بالتبشير بدينهم اعتقادا منهم بأنهم شعب الله المختار وأن سواهم من الشعوب غير جدير بذلك ، ومنها احتقار العرب لهم باعتبارهم عملاء للفرس في اليمن ، ولما عرفوا بة من صفات ذميمة كالتهافت على جمع المال ونقض العهود والغدر،ومنها أن شعائر اليهودية المعتقدة نفرت من التقيد بها٠

الحنيفية :

ظهرت قبيل الإسلام حركة جديدة أصحابها جماعة من عقلاء العرب سمت نفوسهم عن عبادة الأوثان ، ولم يجنحوا إلى اليهودية أو النصرانية؟وإنما قالوا بوحدانية الله ، ولا تستهدف الحنيفية دينا جديدا كالنصرانية واليهودية والإسلام ،وإنما كانت مجرد حركة دينية دعاتها بالحنفاء أتباع إبراهيم عليه السلام،ومن أشهر المتحنفين:قس بن ساعده الأيادي،وزيد بن عمرو بن نفيل،وأمية بن أبي الصلت،وسويد بن عامر المصطلقي،واسعد أبو كرب الحميري،وورقة بن نوفل القرشي،وزهير بن أبي سلمى، وكعب بن لؤي بن غالب وعثمان بن الحارث،وقد كان معظم هؤلاء نساكا تشككوا في عبادة الأصنام ،وساحوا في الأرض بحثا عن الدين الصحيح دين إبراهيم ، واعتزلوا عن الناس في كهوف للتأمل والعبادة والصلاة ، واعتقدوا بوحدانية لله

خالصة كالوحدانية التي نادى بها إبراهيم دون أن يشركوا فيها أحدا ، ولقد كان لهذه الأفكار أعظم الأثر في تقويض الوثنية في شبة جزيرة العرب ، فأخذت الديانات الوثنية تتداعى أمام هذه الأفكار ، ولهذا السبب كثر اخفار الالهة قبل الإسلام .

أما المتحنفون فقد انفوا من عبادة الأصنام ودعوا إلى التوحيد .

ولقد كان للحنيفيه اثر واضح في إعداد العرب قبل الإسلام للنقلة ، وفي إضعاف المُثل الدينية الجاهلية والميل إلى ترك الوثنية ونبذها والاتجاه نحو التوحيد.

المحاضرة الرابعة عشر

مراجعة

المحاضرة الأولى

- **المصادر الأثرية : وتشمل النقوش الكتابية ، والآثار المعمارية .**
- **المصادر العربية المكتوبة : (القرآن الكريم ، الحديث ،كتب التفسير والسيرة والتاريخ) .**
- **المصادر الغير عربية : وتشمل التوراة والتلمود والكتب العبرانية واليونانية واللاتينية والسريانية ، هذا بالإضافة إلى المصادر المسيحية .**

المحاضرة الثانية

- **لفظة عرب .**
- **طبقات العرب**
- **(العرب البائدة ، العرب العاربة ، العرب المستعربة أو المتعربة)**
- **عاد**
- **ثمود**
- **طس و جديس**
- **أميم وعبيل**
- **جرهم**

المحاضرة الثالثة

- **طبيعة بلاد العرب .**

- **التقسيم اليوناني والروماني لبلاد العرب .**
- **التقسيم العربي (أقسام جزيرة العرب) .**
- **المناخ (الرياح _ الأمطار) .**
- **عرب الجنوب (بلاد اليمن) .**
- **أسم اليمن _ ثروة اليمن الاقتصادية _ القصور _ أهم مدن اليمن**

المحاضرة الرابعة

- **دولة معين .**
- **الموقع .**
- **أصل سكانها .**
- **حضارة وتاريخ دولة معين .**
- **نظام الحكم وأهم ملوكها .**
- **نشاط السكان ونظام الضرائب .**
- **سياسة دولة معين الخارجية .**

المحاضرة الخامسة

- **دولة سبأ .**
- **أصل السبئيين .**
- **النشاط الاقتصادي للسبئيين .**
- **مرحلة المكارب .**
- **مرحلة الملوك .**

المحاضرة السادسة :

- **الدولة الحميرية .**
- **الحميريون في المصادر العربية .**
- **موطن الحميريين .**
- **الدولة الحميرية الأولى (ملوك سبأ و ذي ريدانا) .**

- **الدولة الحميرية الثانية (ملوك سبأ وذي ريدانا وحضرموت ويمنت) .**

المحاضرة السابعة

- **الأحباش .**
- **أسباب غزو الأحباش لليمن .**
- **اليمن في العهد الحبشـــي .**
- **تولية أبرهة على اليمن .**
- **حملة أبرهة على مكة .**
- **سياسة مسروق بن أبرهة الاستبدادية ونتائجها .**
- **اليمن في ظل الفرس .**

المحاضرة الثامنة

- **الأنباط .**
- **موقع الأنباط .**
- **لغة الأنباط .**
- **التضاريس وتأثيرها في تاريخ الأنباط .**
- **العاصمة البتراء .**
- **كتابات المؤرخين عنها .**
- **أشهر ملوك الأنباط .**
- **حضارة الأنباط وأثارهم .**

المحاضرة التاسعة

- **تدمر.**
- **أهل تدمر و موقعها .**
- **تاريخ تدمر .**
- **أهم ملوك تدمر .**

- **حضارة تدمر .**
- **النشاط التجاري لتدمر .**

المحاضرة العاشرة

- **الغساسنة .**
- **مملكة الغساسنة .**
- **تاريخ الغساسنة .**
- **أصل الغساسنة والظروف التي أدت إلى قيام دولتهم .**
- **ملوك الغساسنة .**
- **حضارة الغساسنة .**

المحاضرة الحادية عشر

- **المناذرة.**
- **هجرة التنوخيين إلى بادية العراق .**
- **ملوك الحيرة من التنوخيين .**
- **تمصير الحيرة وبداية إمارة المناذرة أو اللخميين .**
- **موقع الحيرة .**
- **أشهر أمراء المناذرة بعد عمرو بن عدي .**
- **حضارة الحيرة في عصر اللخميين .**

المحاضرة الثانية عشر :

- **مكة : المدينة المقربة .**
- **مدينة الطائف .**
- **مدينة يثرب**

المحاضرة الثالثة عشر :

- **لنظام القبلي وأثره في التفكك السياسي .**

- **مجتمع الحواضر .**
- **طبقات المجتمع القبلي في الجاهلية .**
- **أديان العرب في الجاهلية .**
- **أصنام العرب في الجاهلية .**
- **النصرانية واليهودية .**
- **الحنيفية**

ابعاد الحرف